CC BY

الصفات البشريَّة المعنويَّة السلبيَّة في القرآن المجيد

ـ دراسة دلالية ـ

صلاح الدين سليم محمد أحمد*

تأريخ التقديم: 2019/10/24 تأريخ القبول: 2019/11/26

المستخلص:

يُعد الحقل الدلالي الطريقة المُثلى للوصول إلى الفروق الدلالية ، لأنَّ الحقل الدلالي أحد الركائز المهمة في علم الدلالة ، وهو مجموعة من الألفاظ اللغوية بينها قواسم مشتركة يجمعها لفظ عام تندرج تحته ولا تتساوى الألفاظ داخل الحقل الواحد ، والعلاقات في الحقل الدلالي تُبنى على التقارب الدلالي ، والتضمن ، والعموم والخصوص ، والنقيض، وسلّط البحث الضوء على الصفات البشريَّة المعنويَّة السلبيَّة في القرآن وأبعادها الدلالية والفروق بين تلك الصفات .

الكلمات المفتاحيَّة: (نظم/ معاجم/ لغة) .

المقدمــة:

الحمد لله ربّ العالمين مُنَزِّل القرآن الكريم المعجز في نُظُم تراكيبه ، وجُمَلِهِ ، وأساليبهِ على طريقة فريدة إلى الرسول الأمين ﷺ وبعد ..

إنَّ الله سبحانه خلق الإنسان وكرّمه وسخّر الكون كله لخدمته وأمره باشياء ونهاهُ عن اشياء ، فعلى المسلم الحق الايمان بالله والامتثال لأوامره ونواهيه وأن يتّصف بالصفات الحسنة ويتجنب الصفات السيئة . ووقع الاختيار على بيان دلالة الألفاظ والتراكيب الدّالة على الصفات البشرية السلبية التي نهي عنها القرآن المجيد .

ولغة القرآن الكريم لغة مختارةً من لدن العزيز الحكيم اجتمعت فيها منابع الفصاحة بحكمة بالغة ، فمُحال أن يختلف لفظان والمعنى واحد ، إذ لكل لفظ معنى خاص يميزه من غيره ، ولا يدخلها الألفاظ المتقاربة الدلالة إلاّ التي يطلبها النظم ويستدعيها المقام أو السورة كلها مع دقة السبك وعذوبة الألفاظ وحسن النَظْمِ .

* استاذ مساعد/ كلية العلوم السياسيَّة/ جامعة الموصل .

واقتضى البحث تقسيمه على خمسة محاور : المحور الأول : المجال الدلالي للفظ البُخل ، والمحور الثاني : المجال الدلالي للفظ الخيانة ، والمحور الثالث : المجال الدلالي للفظ الذّل ، والمحور الرابع : المجال الدلالي للفظ الإسراف ، والمحور الخامس: المجال الدلالي للفظ الكِبر . فضلاً عن المقدمة والخاتمة التي ذُكر فيها أهم النتائج .

أمّا منهجية البحث فكانت وصفية استقرائية مع التحليل الدلالي للوصول إلى الفروق الدلالية الدقيقة . ورتبنا المجالات الدلالية والألفاظ داخل المجالات ترتيباً ألف بائياً . مع الاكتفاء بذكر اسماء المصادر والمراجع فقط في الهوامش .

واعتمدنا مجموعة كبيرة من المعاجم للوصول إلى الأصل اللغوي للفظ وفهم حقيقته ، وقدّمنا معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395 هـ) على من سبقه ، لبحثه عن أقيسة الألفاظ واقتفاء أصولها الاشتقاقية ، واستعنا بمجموعة من التفاسير المختلفة الاتجاه ، لتوثيق دلالة اللفظ في الآيات الكريمة ، فضلاً عن كتب علوم القرآن .

المحور الأول

المجال الدلالي للفظ البُخُل

1 ـ البُخُل :

قال ابن فارس : " الباء والخاء واللام كلمةٌ واحدةٌ . وهي : البُخْلُ والبَخْلُ . ورجلٌ بَخيلٌ وبَاخِلٌ ، فإذا كان ذلك شأنهُ فهوَ بَخّالٌ " [1] .

واكتفى الخليل بن أحمد الفراهيدي بالقول من قبل : " بخل : بَخِلَ بُخْلاً فهو بَخيل ، بَخّال ، مُبَخَّلٌ " [2]. والبخل : ضد الكرم [3]. والبخل يكون بالهيئات وهو منع الحق[4] . وقال الراغب الأصفهاني هو " إمساك المقتنيات عمّا لا يَحِقُّ حبسُها عنه ويقابله الجود، ....

(1) مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بز زكريا، ابن زكريا القزويني (ت 395 هـ)، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399 هـ . 1939 م . : 1 / 207 .

(2) العين : 4 / 273 ؛ ينظر : تهذيب اللغة : 7 / 180 .

(3) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن اسماعيل ، ابن سيده (ت 458 هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1421 هـ . 2000 م : 210/5 ؛ لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ، أبن منظور (ت 711 هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط 3 ، 1414 هـ : 47/11 ؛ المعجم الاشتقاقي الموصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن حسن جبل ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2001 م: 1 / 80 .

(4) الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، العسكري (ت نحو 395 هـ) ، تحقيق : محمد إبراهيم سليم ، دار العلم والثقافة للتوزيع والنشر ، مصر ، (د . ت): 176 .

والبخل ضربان : بخل بقنياتِ نفسهِ ، وبخلٌ بقنيات غيره وهو أكثرها ذَمّاً " [1] . والبخل : شرعاً منع الواجب " [2] ، وهو إمساك ما أمر الله به عن مستحقيه .

وورد لفظ (البخل) في الذكر الحكيم اثنتي عشرة مرة [3] ، منها قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ﴾ [آل عمران : من الآية 180] .

وفُسِّرَ ﴿ يَبْخَلُونَ ﴾ في الآية الكريمة بعدم أداء حق الله [4] . وورد البخل في الذكر الحكيم بصيغتي الماضي والمضارع [5] ، يدل على أنّهُ أمر حادث ومتجدد غير أصيل في الطبع ولا يقتصر البخل على النقد فقط ، بل تتسع دائرته لتشمل الثمار والحبوب والأنصبة كلها . والبخل يكون في الجانب المادي بما لا ينفع منعه ولا يضر بذله .

2 ـ الشّح :

قال ابن فارس : " الشين والحاء أصلٌ فيه المنع ، ثم يكون منعاً مع حرص ، مِنْ ذلك الشُّحُّ ، وهو البخل مع الحرص " [6] .

---

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد ، المعروف بـ الراغب الأصفهاني (ت 502 هـ) ، ضبط وتصحيح : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1425 هـ . 2004 م : 47 .

(2) المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت 770هـ)، دار المكتبة العلمية ، بيروت ، (د . ت) : 1 ، 37 ؛ التوقيف على مهمات التعريف، زين الدين محمد المدعو بـ عبد الرؤوف (ت 1031 هـ) ، الناشر : دار الكتب ، القاهرة ، 1410 هـ . 1990 م : 72 ؛ تاج العروس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق ، الزَّبيدي (ت 1205 هـ) ، تحقيق : عبد الغفور أحمد وآخرون ، دار الهداية ، (د . ت) : 28 / 63 .

(3) ينظر : المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ط 2، 1408هـ . 1988 م : 146 .

(4) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد ، أبو جعفر الطبري (310 هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، 1420 هـ . 2000 م : 7 / 432 ؛ تفسير القرآن العظيم أبو محمد عبد محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس ، الرازي بن أبي حاتم (ت 327 هـ) ، تحقيق : أسعد محمد طيّب ، مكتبة نزار مصطفى ، المملكة العربية السعودية ، 1411 هـ : 3 / 826 ؛ بحر العلوم، أبو الليث بن محمد بن إبراهيم ، السمرقندي (ت 373 هـ) ، تحقيق : محمود المطرجي ، دار الفكر ، بيروت ، (د . ت): 1 / 269 ؛ النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري ، الشهير بـ الماوردي (ت 450 هـ) ، تحقيق : ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، (د . ت) : 1 / 440 ؛ مفاتيح الغيب، أبو عبد الله بن محمد بن عمر بن الحسن ، الملقب بـ فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1420 هـ : 10 / 78 ؛ فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله ، الشوكاني (ت 1250 هـ) ، دار ابن كثير ، دار الكلم الطيّب ، دمشق ، بيروت ، 1414 هـ : 1 / 464 .

(5) آل عمران : 180 ؛ النساء : 37 ؛ التوبة : 76 ؛ محمد : 37 ، 38 ؛ الحديد : 24 ؛ الليل : 8 .

(6) مقاييس اللغة : 3 / 178 .

وكان الخليل قد قال : " الشُّحُّ : البخل والحرص " [1] . و " إنَّ الشُّح الحَرص على منع الخير " [2] . وهو " بخل مع حَرصٍ وذلك فيما كان عادةً " [3] . كأنما بين الطبع والشّح أُلفة يصعب التخلص منها إلاّ أن يشاء الله تعالى .

وورد لفظ ﴿ ٱلشُّحَّۚ ﴾ و﴿ أَشِحَّةً ﴾ في الذكر الحكيم مرتين [4] ، منها قوله تعالى : ﴿ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ ﴾ [النساء : 128] .

وفُسِّر لفظ ﴿ ٱلشُّحَّۚ ﴾ و﴿ أَشِحَّةً ﴾ بالإفراط في الحرص على منع الخير [5] ، و﴿ ﴿ ٱلشُّحَّۚ ﴾ غريزة في النفس وملازم للنفوس البشرية ، ودلالة ﴿ ٱلشُّحَّۚ ﴾ هو منع الخير عامةً ، والفارق بين الشح والبخل " أَنَّ الشح أبلغ في المنع من البخل ، وإنَّما الشح بمنزلة الجنس والبخل بمنزلة النوع ، وأكثر ما يُقال في البخل ، إنما هو في إفراد الأمور

(1) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170 هـ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر، بغداد ، 1403 هـ . 1981 م : 3 ، 13؛ ينظر : تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد ، الأزهري (ت 370 هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعبه ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،2001 م: 255/3 ؛ لسان العرب : 495/2؛ تاج العروس : 498/6 .

(2) الفروق اللغوية : 176 .

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 287 .

(4) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 447 .

(5) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن:282/9 ؛ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة السنة) محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ) ، تحقيق : مجدي باسلوم ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1426 هـ . 2005 م : 378/3 ؛ بحر العلوم : 1 / 344 ؛ تفسير القرآن (السمعاني) أبو مظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد السمعاني (ت 489 هـ) ، تحقيق : ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، دار الوطن ، الرياض ، السعودية ، 1418 هـ . 1997 م : 1 / 486 ؛ زاد المسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، ابن الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،1422هـ : 1 / 482 ؛ البحر المحيط : 4 / 80 .

وخواص الأشياء ، والشح عام فهو كالوصف اللازم للإنسان من قِبَل الطّبع والجِبِلّة " [1].

والملمح الدلالي للشح هو الحرص على منع الخير ، لأنه ملازم للنفس لا يُفارقها ، والبخل بعض الشح ، والعلاقة بينهما علاقة عموم وخصوص .

3 – شديد :

قال ابن فارس : " الشين والدال أصلٌ واحد يدلُّ على القوة في الشيء ، وفروعه ترجع إليه ، ومن ذلك شَددت العَقْدَ شَدّاً أَشُدُّهُ .... ومن الباب : الشِديدُ والمُتَشَدِّدُ : البخيل " [2] .

وكان الخليل قد قال : " الشِّدَّةُ : الصلابة " [3] ، وشددتُ الشيءَ شَدّاً عقدته [4] . والشدَّة : اسم من الاشتداد وهي الصلابة في الجواهر والأعراض [5] ، ورجل شديد : بخيل [6] .

وورد لفظ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ دالّة على البخل مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ۞ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۞ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [العاديات : 6 . 9] .

وفُسِّرَ ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بالبخيل ، وإنه من أجل حبِّهِ للمال يبخل [1] ، و﴿لَشَدِيدٌ﴾ في الآية الكريمة بمعنى مفعول ، كأنهُ شُدَّ كما يُقال غُلَّ عن الإنفصال ، وإلى نحو هذا : ﴿

---

(1) رسالة الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني ، والخطابي، وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد خلف ، ومحمد زغلول ، مكتبة الكون ، دار المعارف ، مصر ، 1976 م : 27 ؛ زاد المسير : 4 / 259 .

(2) معجم مقاييس اللغة : 3 / 179 .

(3) العين : 6 / 213 .

(4) كتاب الأفعال، علي بن جعفر بن علي السعدي ، ابن القطاع (ت 515هـ) ، عالم الكتب ، 1403 هـ . 1983 م : 2 / 311 .

(5) تاج العروس : 8 / 240 .

(6) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : 7 / 607 ؛ الكليات، أيوب بن موسى الحسيني ، أبو أبو البقاء الكفوي (ت 1094 هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، (د . ت) : 1 / 541 ؛ تاج العروس : 8 / 244 .

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : 64] ، ويجوز أن يكون بمعنى فاعل ، فالمتشدِّدُ كأنه شَدَّ صُرَّتَهُ [2] .

وسياق الآيات الكريمة حدّدَ دلالة﴿ □ ﴾؛ لأنه يُقال رجل شديد ومتشدّد أي : بخيل [3] ، إذْ " وصف بكفران نِعم ربّهِ ، وبخله بما آتاهُ من الخير ، فلا هو شكور لِنعم الله ، ولا محسن إلى خلق الله ، بل بخيل بشكر الله ، بخيل بمال الله ، وهذا ضد المؤمن الكريم " [4] .

والفارق بين البخيل والشديد ، أَنَّ البخيل يمنع الواجب ، في حين أنّ الشديد فيه شَدّ وصلابة في الجواهر والأعراض . و﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ مظهر من مظاهر البخل يفيد البخل والحرص معاً ؛ لأنه شديد ومُتَشدِّدْ .

4 ـ الغل :

قال ابن فارس : " الغين واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على تَخلُّلِ شيء ، وثبات " [5] وكان الخليل قد قال : " والغِلُّ الحقد الكامن . ورجلٌ مغِلٌّ مضب : على غِلٍّ ... والغُلُّ : جامعةٌ يُشدُّ في العنق واليد " [6] . غُلَّ : من غللت يده [1] ، غَلَّ يده إلى عنقه : إذا شدّهُ

---

(1) ينظر : معاني القرآن (الفراء)، أبو زكريا يحيى بن زياد عبد الله ، الفراء (ت 207 هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي وآخرين، دار المصرية للتأليف والترجمة ، مصر، (د . ت) : 3 / 285 ؛ مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن مثنى التيمي البصري (ت 209 هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1381 هـ : 307 ؛ جامع البيان في أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابو بكر بن العربي (ت 543 هـ) ، مراجعة : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1424 هـ . 2003 : 24 / 567 ؛ رسالة الخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : 44 ؛ معاني القرآن وإعرابه ، إبراهيم بن سري بن سهل ، أبو إسحاق الزجّاج (ت 311 هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده الشلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، 1408 هـ . 1988 م : 3 / 262 ؛ بحر العلوم : 3 / 610 .

(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 288 .

(3) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : 44 .

(4) التبيان في إعجاز القرآن، أبو عبد الله محمد بن أُبيّ ، ابن قيّم الجوزية (ت 751 هـ)، تحقيق : عبد الله بن سالم البطاطي ، دار علم الفوائد ، مكة المكرمة ، 1429 هـ : 130 .

(5) مقاييس اللغة : 4 / 375 .

(6) العين : 4 / 348 .

بالغُلِّ فهو مغلول [2] . وغَلَّ فُلاناً : وضع القيد في يده أو عنقه ... مَغلول اليد : بخيل [3] .

وورد في الذكر الحكيم الفعل (غلَّ) واسم المفعول (مغلولة) مرتبطين باليد كما في قوله سبحانه : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ [المائدة : 64] ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : 29] .

والمُراد من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ نهي عن البُخل ، وعدم الإمساك عمّا ينبغي لك أن تبذل من الحق [4] ، وهذا كناية عن البخل ؛ لأنَّ العرب تصف البخيل بضيق اليد [5] .

وإنَّ التعبير عن البخل باليد المغلولة إلى العنق فيه تصوير محسوس لهذه الخلّة المذمومة في صورة قوية بغيضة منفرة ، فهذه اليد التي غُلّت إلى العنق لا تستطيع أن تمتد ، وهو بذلك يرسم صورة البخيل " [6] . والكلام في وصف كالبخل فالكناية أظهر في توجيه العبارة [7] . والتصوير والتخيل تكشف عن المعنى ، والتعبير ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ دالّة على البخل عبر عنصر دلالي هو اليد ، وهو كناية عن البخل فيه تحول دلالي

---

(1) الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن قاسم بن محمد ، ابن الأنباري (ت 328هـ) ، تحقيق : حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1412 هـ . 1992 م: 2 / 228 .

(2) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري (ت 573 هـ) ، تحقيق : حسين عبد الله العمري وآخرين ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1420 هـ . 1999 م : 8 / 4884 .

(3) معجم اللغة العربية المعاصرة أحمد مختار عبد الحميد (ت 1424 هـ) ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429 هـ . 2008 م: 2 / 1637 .

(4) ينظر : مجاز القرآن : 375؛ جامع البيان في تأويل القرآن : 120 / 454 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 3 / 189 ؛ بحر العلوم : 2 / 309 .

(5) أحكام القرآن (الجصاص) أحمد بن علي بن أبو بكر الجصاص (ت 370هـ) ، تحقيق : صادق القمحاوي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1405 هـ : 5 / 22 ؛ فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد بن صديق خان بن حسن ، القنوجي (ت 1307 هـ) ، مراجعة : عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، 1412 هـ . 1992 م: 4 / 11 .

(6) من بلاغة القرآن ، أحمد عبد الله البدوي (ت 1354 هـ) ، الناشر : نهضة مصر ، القاهرة ، 2005 م: 173 .

(7) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، عبد العظيم أبراهيم المطعني (ت1429هـ)، الناشر : مكتبة وهبة ، 1413 هـ . 1992 م : 2 / 386 .

من المحسوس إلى المجرد (البخل) ؛ لأنَّ الغل أصله من غلَّ يده إلى عنقه إذا شدّهُ بالغُل فهو مغلول ، لأنَّ الغل جامعة يشد فيه العنق واليد [1] .

5 – ضنين :

قال ابن فارس : " الضاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على بخل بشيءٍ . يقال : ضَنِنْتُ بالشيءِ أَضَنُّ به ضَنّاً وضَنانةً ، رجل ضَنين . وهذا عِلقُ مَضَنَةٍ وَمَضِنَّة ، إذا كان نفسياً يُضَنَّ به " [2] .

وكان الخليل قد قال : " الضَنَّ والضَنّة والمَضَنّةُ : كل ذلك من الامساكِ والبُخل ، تقول رجل ضنين " [3]. وقال الراغب : " والضَنّة هو البخلُ بالشيء النفيس ولهذا قيل : عِلْقُ مَضَنَّةٍ ومَضِنَةٍ ، وفلان ضَنِّي بين أصحابي هو النفيس الذي أضِنُّ به " [4] ، والضنين : البخيل بالشيء النفيس [5] .

وورد لفظ (ضنين) في الذكر الحكيم مرة واحدة في قوله تعالى : **أَنَّهَا مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ** ﴾ [التكوير : 24] . وفُسِّرَ ﴿ وُ ﴾ ببخيل في ما يُوحى إليه من القرآن [6] .

وفرّق أبو هلال بين الضنين* والبخيل ، فقال : " أنَّ الضن بالعواري والبخل بالهيئات لهذا تقول هو ضنين بعلمه ولا يُقال بخيل بعلمه ، لأنَّ العلم أشبه بالعارية منه بالهبة ، وذلك أنَّ الواهب إذا وهب شيئاً خرج من ملكه " [1]

---

(1) العين : 4 / 348 .

(2) مقاييس اللغة : 3 / 357 .

(3) العين : 7 / 10 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 11 / 321 ؛ لسان العرب : 3 / 261 .

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 335 .

(5) لسان العرب : 3 / 261 ؛ تاج العروس : 35 / 339 ؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، خالد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة ، القاهرة ، (د . ت) : 1 / 545 .

(6) ينظر : بحر العلوم : 552/3 ؛ النكت والعيون : 219/6 ؛ زاد المسير : 4 / 408 ؛ مفاتيح الغيب : 31 / 7 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 19 / 242 ؛ أنوار التنزيل، ناصر الدين أبو سعيد بن عمر بن محمد ، البيضاوي (ت 685 هـ) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1418 هـ . 1997 م : 291/5 ؛ تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد (ت 1354هـ) ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية العامة للكتاب ، 1990 م : 1 / 84 .

والملمح المميّز للفظ (ضنين) هو البخل بالشيء النفيس وخصص بالبخل بالعواري : أي ما ينتفع به مع بقاء الأصل مثل العلم ، والبخل خاص بالهيئات مثل أموال الزكاة وغيرها من الأنصبة . وبهذا يكون (الضنين) خاصاً بالجانب المعنوي .

6 – يقبضون أيديهم :

قال ابن فارس : " القافُ والباءُ والضادُ أصلٌ واحدٌ صحيح يدلُّ على شيء مأخوذٍ ، وتجمّعٌ في شيء " [2] .

وكان الخليل قد قال : " قبض القبض بجمع الكَف على الشيء " [3] والقبض : خلاف البسط [4] . وقبض اليد يدلُّ على قبضها عن النفقة والواجبات .

وورد تعبير ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ دالّة على البخل بصيغة الفعل المضارع مقترناً باليد في قوله تعالى : ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ [التوبة:67]. والمراد من هذا التعبير قبض اليد عن كل خير [5] . وهذا أمر خاص بالمنافقين إذ يمسكون عن الإنفاق في سبيل الله [6]؛ لأنَّ قبض اليد على الشيء جمعها بعد تناوله وقبضها عن الشيء جمعها قبل تناوله ، وذلك إمساك عنه [7] . ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ كناية عن البخل وعدم الإنفاق .

---

* قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين) وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة ﴿ وُ ﴾ بالضاد وفي المصحف الشريف ﴿ وُ ﴾ بالضاد . ينظر : السبعة في القراءات أحمد بن موسى بن العباس أبو بكر البغدادي (ت بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ هـ) ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ ٱلرَّحِيمِ .

(1) الفروق اللغوية : 176 .

(2) مقاييس اللغة : 5 / 50 .

(3) العين : 5 / 53 ؛ وينظر : تهذيب اللغة ؛ 8 ، 282 ؛ كتاب الأفعال : 3 / 14 .

(4) ينظر : لسان العرب : 7 / 213 ؛ المصباح المنير : 2 / 487 ؛ معجم اللغة العربية المعاصرة : 3 / 1766 .

(5) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 4 / 338 ؛ تفسير القرآن العظيم (أبو حاتم) : 6 / 1832 ؛ النكت والعيون : 2 / 379 .

(6) تفسير القرآن (السمعاني) :/ 2 / 67 .

(7) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 437 .

ويرتكز تعبير ﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ في دلالته على البُخل على عنصر دلالي وهو اليد . وقبض اليد مظهر من مظاهر البُخْل وهو خلاف البسط ، ويتضمن البخل ومن مستلزماته ، وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد (البخل) .

7 ـ قتير :

قال ابن فارس : " القافُ والتاءُ والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على تجميع وتضييق ... والإقتار التضييقُ . يُقال : قَتَر الرجلُ على أهلِهِ يَقْتُرُ . وأقْتَرَ وقَتَر " [1] .

وكان الخليل قد قال : " القَتْرُ : الرُّمْقَةُ في النفقة ، ويقال : فلان لا ينفق عليهم إلاّ رمقهُ : أي : مَسّاك " [2] ، لا ينفق على عياله إلاّ قتراً [3] ، أي : قليل من العيش يُمسك يُمسك الرَمَقْ .

وورد ﴿ يَقْتُرُوا ﴾ و ﴿ قَتُورًا ﴾ دالّة على البخل في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ [الفرقان : 67] ، وفي قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء : 100] . وفُسِّرَ (يقتروا) و(قتوراً) بالبخيل المُضيِّق على عياله [4]، ومعنى قوله تعالى : ﴿ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا ﴾ أن تجمع بين الأمرين وأن تكون شكل النفقة حسنة بين سيئتين [5] ، لأنَّ الإسراف والإقتار صفتان سيئتان .

والفارق بين البخيل والقتير : أنّ البخيل يمنع حق الله في حين أنَّ القتير يُضيّق العيش على الأهل مع وجود الإمكانية والتقصير عمّا لابُدَّ منه . والملمح الدلالي المميز للإقتار هو تضييق العيش على الأهل .

8 ـ أكدى :

---

(1) مقاييس اللغة : 5 / 55 .
(2) العين : 5 / 124 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 9 / 59 ؛ لسان العرب : 5 / 71 .
(3) أساس البلاغة : 2 / 511 .
(4) ينظر : تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 4 / 488 ؛ الكشاف : 3 / 292 ؛ مفاتيح الغيب : 24 / 482 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 3 / 74 ؛ تفسير المنار : 11 / 226 .
(5) ينظر : تفسير الشعراوي : 17 / 10509 .

قال ابن فارس : " الكاف والدال والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على صلابة في شيءٍ ،.... يُقال حفر وأكدى ، إذا وصل إلى الكُديةِ. ثم يقال للرّجل إذا أعطى يسيراً ثم قطع : أكدى فشُبِّهَ بالحافرِ يحفرُ فَيُكْدِي فَيُمْسِكُ عن الحفر " (1) .

وكان الخليل قد قال : " والكدية : صلابة في الأرض ....وأكدى الرجلُ ، إذا أعطى قليلاً " (2) . وكدى الرجل وأكدى ، إذا بخل فقطع العطاء (3) . ويقال : حفر فأكدى : إذا وصل إلى كديَةٍ ، واستعير ذلك للطالب المخفق ، والمعطي المقل (4) .

وورد ﴿ أَكْدَى ﴾ في الذكر الحكيم دالاً على البخل في قوله تعالى : ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ۞ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴾ [النجم : 33 . 34] ، والمُراد من الفعل ﴿ أَكْدَى ﴾ في الآية الكريمة : بَخُلَ وانقطع عطاؤه (5) .

﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ في الآية الكريمة قطع بعد عطاء قليل دالّة على البخل ، والبادي أنه كان يعطي قليلاً ثم قطع هذا القليل ، والملح الدلالي المميز لأكدى هو القطع . وأصله من الحفر في البئر ، يقال للحافر إذا حفر البئر فيبلغ إلى حجر لا يمكن معه الحفر : قد بلغ إلى الكدية ، فعند ذلك يقطع الحفر (6) .

﴿ وَأَكْدَىٰٓ ﴾ هو قطع الإنفاق في الأحوال كافة ، وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد (البخل) ومن تمام قول ابن فارس : " أعطى يسيراً ثم قطع : أكدى فشُبِّهَ بالحافر يحفر فيكدي فَيُمْسِكُ عن الحفر " (7) .

9 ـ أمسكتم :

---

(1) مقاييس اللغة : 5 / 166 .

(2) العين : 5 / 396 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 10 / 177 ؛ لسان العرب : 15 / 217 .

(3) جمهرة اللغة : 2 / 681 ؛ الزاهر في معاني كلمات الناس : 10 / 385 ؛ كتاب الأفعال : 3 / 95 .

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 477 .

(5) جامع البيان في تأويل القرآن : 22 / 542 ؛ تفسير الماتريدي (تفسيرات أهل السنة) : 5 / 402 ؛ الكشاف : 4 / 427 ؛ الجامع لإحكام القرآن : 17 / 112 ؛ البحر المحيط : 10 / 23 .

(6) معاني القرآن : (الفرّاء) : 2 / 238 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 5 / 75 .

(7) مقاييس اللغة : 5 / 166 .

قال ابن فارس : " الميم والسين والكاف أصلٌ واحد صحيح يدلُّ على حَبسِ الشيءِ ... والبخيل مُمْسِك والإمساكُ : البُخل " [1] .

وكان الخليل قد قال : " وفي فلان إمْساكٌ ومَساكٌ ومسكةٌ : كله من البخل " [2] ." إمساكُ الشيء التعلق به وحفظهِ " [3] ، ويُكنّى عن البُخل بالإمساك [4] .

وورد تعبير ﴿ لَأَمْسَكْتُمْ ﴾ مرّة واحدة في القرآن دالّة على البخل ، في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴾ [الإسراء:100] .

وفُسِّر ﴿ لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ ﴾ بـ بخلتُم [5] . ومعنى الآية الكريمة " لو أنَّ الله ملَّك ملَّك خزائن خيراته ورحمته للناس ، فأصبح في أيديهم خزائن لا تنفد ، ولا يخشى صاحبها الفقر ، لو حدث ذلك لأمسك الإنسان وبخل وقتر خوف الفقر " [6] .

وما يميز ﴿ و ﴾ حبس الشيء ؛ لأنَّ البخيل يحبس المال عن مستحقيه و﴿ لَأَمْسَكْتُمْ ﴾ في الآية الكريمة يتضمن معنى البخل؛ ولهذا قال الراغب :" ويُكنّى عن البخل بالإمساك " [7]. وهذا الفعل أعطى صورة البخيل الذي يحبس المال حبساً قوياً في حيّز لا لا يتسيب [8] .

10 ـ منّاع :

---

(1) المصدر نفسه : 5 / 320 .

(2) العين : 5 / 31 ؛ وينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : 4/ 1608؛ المحكم : 6 / 735 ؛ تاج العروس : 27 / 338 .

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 523 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 523 .

(5) ينظر : بحر العلوم : 2 / 330 ؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي ، أبو إسحاق (ت 427 هـ) ، تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان ، 1422 هـ . 2002 م: 6 / 137 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 10 / 335 ؛ اللباب في علوم الكتاب : 12 / 396 ؛ فتح البيان في مقاصد القرآن : 7 / 461 ؛ التحرير والتنوير، محمد طاهر بن محمد طاهر، ابن عاشور (ت 1393هـ) ، دار التونسية للنشر ، تونس ، 1984 م : 15 / 222 .

(6) تفسير الشعراوي : 14 / 8774 .

(7) معجم مفردات القرآن : 523 .

(8) ينظر : المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : 4 / 2071 .

قال ابن فارس : " الميم والنون والعين أصلٌ واحد هو خِلافُ الإعطاءِ . ومَنَعْتُهُ الشيءَ مَنْعاً ، وهو مانع ومنّاع " (1) .

وكان الخليل قد قال : " مَنَعْتُهُ أَمْنَعَهُ مَنْعاً فامتَنَعَ ، أي : حُلْتُ بينهُ وبين إرادتِهِ " (2) . والمنع : خِلاف الإعطاء . وقد منع فهو مانِعٌ ومَنوع ومنّاع (3)، وهو تحجير الشيء (4) . (4)

وورد (المنع) وبعض مشتقاته في الذكر الحكيم أربع مرات دلالة على البخل ، قال تعالى : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ [ق : 25] وقوله تعالى : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم : 12] ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴾ [المعارج : 21] ، ومنّاع ومنوع صيغة مبالغة للدلالة على شدّة البُخْل .

وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ [الماعون : 7] ﴿ وَيَمْنَعُونَ ﴾ فعل مضارع يدلّ على تجدد واستمرارية البُخْل .

وفِسّرَ ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ۞ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ [ق : 24 . 25] وقوله تعالى : ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم : 12] بمنع الخير كله ، إذ لم يخصص ﷻ منه شيئاً دون شيء (5) .

و﴿ مَّنَّاعٍ ﴾ بخل عام في الخير كله من قول وفعل ؛ لإنَّ ﴿ مَّنَّاعٍ ﴾ " محمول على عموم الخير " (6) و﴿ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴾ كناية عن البُخْل ، ويتضمن هذا التعبير مظاهر البخل وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد (البخل) .

المحور الثاني

المجال الدلالي للفظ الخيانة

1 ـ خيانة :

(1) مقاييس اللغة : 5 / 278 .

(2) العين : 1 / 161 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 3 / 14 ؛ أساس البلاغة : 2 / 229 ؛ لسان العرب : 8 / 343 .

.

(3) الصحاح : تاج اللغة وصحاح العربية : 3 / 1287 .

(4) لسان العرب : 8 / 343 ؛ تاج العروس : 22 / 218 ؛ المعجم الاشتقاقي المؤصل : 4 / 2118 .

(5) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 22 / 356 ؛ النكت والعيون : 5 / 351 ؛ زاد المسير : 4 / 162 ؛ البحر المحيط : 10 / 2328 ؛ روح البيان : 13 / 336 .

(6) النكت والعيون : 5 / 315 .

قال ابن فارس : " الخاء والواو والنون أصلٌ واحد وهو التنقُّص . يقال : خانه يخونه خوناً . وذلك نُقصان الوفاء " [1] .

وكان الخليل قد قال : " خُنْتُ مَخانَةً وخَوْناً ، وذلك في الودِّ والنصح " [2] . والخيانة : خلاف الأمانة وهي تدخل في الأشياء سوى الأموال " [3]. وقول ابن فارس : نقصان الوفاء : يدلُّ على أنه خيانة .

وورد لفظ الخيانة وبعض مشتقاته في الذكر الحكيم ، ست عشرة مرة [4] ، منها قوله قولـــه تعـــالى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ [الأنفال : 58].

والمُراد من لفظ ﴿ خِيَانَةً ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنقَوْمٍ خِيَانَةً ﴾ نقض العهد [5] ، يُقال : لِناقض العهد : خائن ؛ لأن المقابل أمن بالعهد وسكن إليه ، فغدر ونكث [6] . [6]

ويمتاز لفظ (الخيانة) بملمح دلالي وهو أن يؤتمن الإنسان فلا يُودي ولا ينصح كما قال الخليل . والخيانة " مخالفة الحق بنقض العهد سراً " [7] .

2 ـ السوء :

قال ابن فارس : " السين والواو والهمزة .... من باب القُبح . تقول رجلٌ أَسْوَأُ : أي قبيح ، وإِمْرَأَةٌ سَوْآء ، أي قبيحة " [8] .

---

(1) مقاييس اللغة : 2 / 231 .

(2) العين : 4 / 309 ؛ ينظر : تهذيب اللغة : 7 / 237 ؛ لسان العرب : 13 / 144 ؛ تاج العروس : 24 / 299.

(3) المغرب في ترتيب المعرب ناصر عبد السيد أبي المكارم برهان الدين الخوارزمي المطرِّزي (ت 610 هـ) ، الناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، (د . ت) : 156.

(4) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 315 . 316 .

(5) جامع البيان في تأويل القرآن : 14 / 25 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 2 / 240 ؛ بحر العلوم : 2 / 27 ؛ النكت والعيون : 2 / 328 ؛ تفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن علي الواحدي (ت 468 هـ) ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد عوض ، وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، . لبنان ، 1415 هـ . 1994 م : 2 / 467 ؛ زاد المسير : 2 / 219 ؛ مفاتيح الغيب : 15 / 501 .

(6) تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدّينوري (ت 276 هـ) ، تحقيق تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، (د . ت) : 262 .

(7) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 180 .

(8) مقاييس اللغة : 3 / 113 .

وكان الخليل قد قال : " والسُّوء نعت لكل شيء رديء ... والسوء : اسم جامع للآفات والدّاء " [1] . والسُّوء بالضم : المكروه ، يقال : أساءه يسوؤه سوء إذا لقي منه مكروهاً [2] . و " السُّوء كل ما يَغُمُّ الإنسانَ من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنيةِ والخارجةِ مِن فَواتِ مالٍ وجاهٍ وفَقَدِ حميم " [3] . والسُّوء : اسم جنس جمعي معنوي .

ووردت لفظة ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ دالّة على الخيانة في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف : 24] . لذلك فُسِّرَ ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ ﴾ بخيانة صاحبه [4]، أي : سيده سيده وسياق الآيات الكريمة حدّد دلالة ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ بالخيانة ، إذ قال ﷻ على لسان يوسف عليه السلام :﴿ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف : 23] .

و﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ : تضمن الخيانة ؛ لأنَّ ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ هو الكُره ، يقال : أساءه يسوؤه سوء إذا لقي منه مكروهاً ، فالعلاقة بين السوء والخيانة علاقة العموم والخصوص ؛ ولهذا قلنا أنّ ﴿ٱلسُّوٓءَ﴾ اسم جنس جمعي معنوي .

المحور الثالث

المجال الدلالي للفظ الذّل

(1) العين : 7 / 327 ؛ وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : 1 / 365 ؛ أساس البلاغة : 1 / 480 ؛ الإبانة في اللغة، سلمة بن مسلم الصحاري (ت 510 هـ) ، تحقيق : عبد الكريم خليفة، وآخرين، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط . عمان ، 1420هـ . 1999م: 3 / 227 .

(2) الفروق اللغوية : 287 .

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 276 .

(4) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : 3 / 102 ؛ تفسير الوسيط : 2 / 609 ؛ الكشاف : 2 / 458 ؛ ؛ تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : طارق فتحي السيد ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1425 هـ . 2004 م : 176 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 9 / 107 ؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان : 4 / 79 ؛ روح البيان، اسماعيل بن حقي بن مصطفى الاستانبولي ، أبو الفداء (ت 1127 هـ) ، الناشر : دار الفكر ، بيروت . لبنان ، (د . ت): 4 / 2328 ؛ البحر المديد أبو العباس أحمد بن محمد بن مهدي الناسي الصوفي (ت 1424 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الله القرشي رسلان ، الناشر : حسن عباس زكي ، القاهرة ، 1419 هـ: 2 / 588 .

1 ـ جاثية :

قال ابن فارس : " الجيم والثاء يدل على تجمع الشيء ، وهو قياس صحيح " [1] .

قال الخليل : " أنّ العرب لا تستعمل الجثو إلاّ في عمل الإنسان إذا جثا على ركبتيه للخصومة ونحوها [2] ، وقال ابن سيده : جثا جثواً : جلس على ركبتيه للخصومة [3] . وأجثاهُ على ركبتيه فجثا [4] ، وكل ما في القرآن جثياً معناهُ جميعاً ، إلاّ قوله تعالى :﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الجاثية : 28] فإنّ معناه تجثو على ركبها [5] . والجاثية من الجلوس ، وهي جِلْسَة المجادل والمخاصم ، وهي هيئة المذنب الخائف .

ورد لفظ (الجاثية)* في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية : 28] .

وفُسِّر " ما ذكر من الجثو للركب في الآخرة تعريف لهم وإنباء أنهم يختصمون يوم القيامة جاثين للركب ...ويحتمل أن يذكر جثوهم لِما لا تقوم بهم الأقدام ، أو لا تحملهم؛ لهول ذلك اليوم والخوف فيها " [6] . و﴿ جَاثِيَةً ﴾ خاضعة ذليلة [7] ، وهذا الجثو في يوم

---

(1) مقاييس اللغة : 1 / 425 .

(2) العين : 6 / 171 .

(3) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، ابن سيده (ت 458 هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم جفّال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1417 هـ . 1996 م : 333/3؛ مجمل اللغة، أبو الحسن أحمد بن زكريا ، ابن فارس (ت 395 هـ) ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن السلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1406هـ . 1986 م :207/1؛ لسان العرب : 132/14؛ أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو عيسى أحمد ، الزمخشري (ت 538 هـ) ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1419 هـ . 123/1998:1 .

(4) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم : 2 / 993 .

(5) ينظر : الكليات : 1 / 330 .

* **الجاثية** : اسم سورة من الكتاب العزيز رقمها (45) في ترتيب المصحف ، عدد آياتها (37) آية كريمة .

(6) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 9 ، 231 .

(7) تفسير القرآن (السمعاني) : 5 / 144 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 16 / 174 .

يوم القيامة حول جهنم جثو مذّلة [1] ، والعادة عند العرب : أنهم إذا كانوا في موقف ضنك وأمر شديد، جثوا على ركبهم [2] . والآية الكريمة تصف حال يوم القيامة وهولها وكيفية جلْسة المخاصمين والمجادلين خاضعين مهانين .

والجدير بالذكر أنّ لفظ (الجاثية) ورد في سورة [الجاثية : 28] بصيغة المفرد ﴿ جَاثِيَةً ﴾ وبصيغة الجمع ﴿ جِثِيًّا ﴾ في سورة [مريم : 68 ، 72] . والملمح الدلالي المميز للفظ (الجاثية) هو جِلْسة المخاصم على ركبتيه خاضعة ذليلة [3] . و﴿ جَاثِيَةً ﴾ تتضمن معنى الذّل وتستلزمه .

2 ـ الخـزي :

قال ابن فارس : " الخاء والزاي والحرف المعتل أصلان : أحدهما السياسة والآخر الإبعاد ..... أخزاهُ الله ، أي : أبعده ومقتهُ ، والاسم الخِزي ، ومن هذا الباب قولهم خزي الرّجل : استحيا من قبح فعله ...وذلك أنه إذ فعل ذلك واستحيا تباعد ونأى " [4] .

وكان الخليل قد قال: " وهو من السوء، والله أخزاهُ وأقامه على خزيه وعلى مخزاةً " [5] [5] . والخزي : انكسار وهلاك وذل [6] ، وهو ذل مع افتضاح [7] ، أخزيته : فضحته والخزي قريب من الذل ، لأنَّ الخزي : افتضاح وتحيّر عن قبيح منه وعجز عن المواجهة ، لذا يصبح ذليلاً ، قال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾ [طه : 134] .

---

(1) ينظر : التحرير والتنوير : 16 / 147 .

(2) ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار ، الشنقيطي (ت 1393 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، 1415هـ . 1995م: 3 / 475 .

(3) ينظر : تفسير القرآن (السمعاني) : 5 / 144 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 6 / 146 .

(4) مقاييس اللغة : 2 ، 179 .

(5) العين : 4 ، 290 ؛ وينظر : جمهرة اللغة : 1 ، 597 ؛ تهذيب اللغة : 7 ، 204 ،

(6) الزاهر في معاني كلمات الناس : 1 ، 272 ؛ كتاب الأفعال : 326/1 ؛ لسان العرب : 14 /226 .

(7) الفروق اللغوية : 250 ؛ الكليات : 1 / 437 .

وورد لفظ (الخزي) وبعض مشتقاته في القرآن الكريم ستاً وعشرين مرة [1]، ومنها قولـــه تعـــالى : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة : من الآية 85] ، والخزي في الآية الكريمة الصَّغار في الدنيا قبل الآخرة [2] . و " أنّ المُراد منه الذّم العظيم والتحقير البالغ من غير تخصيص ذلك ببعض الوجوه دون بعض والتنكير في قوله (خِزْيٌ) يدل أنَّ الذّم واقع في النهاية العظمى " [3]. والخزي : " ذل في النفس طارئ عليها فجأةً لإهانة لحقها أو معرّة صدرت منها أو حيلة وغلبة تمشت عليها واسم لِما يحصل من ذلك " [4] .

وقال أبو هلال العسكري في الفرق بين الذل والخزي " أنّ الخزي ذل مع افتضاح ، وقيل هو الانقماع لقبح الفعل " [5]. أكد ابن فارس أنّ دلالة خزي الرجل : استحيا من قبح فعله [6] ؛ لذلك يلحقه الذّل . وأَنَّ الخزي يختلف عن الذل من حيث إنّهُ غالباً ما يقترن بالافتضاح الذي يُؤدي إلى الخجل الشديد والهوان من فعل قبح الفِعلة المفتضحة [7] .

3 ـ سنسمه على الخرطوم :

قال ابن فارس : " الخاء والطاء والميم يدلُّ على تقدُمِ شيءٍ في نتوٍّ يكون فيه ، فالمخاطم الأنوف .... والخطام للبعير سُمي بذلك لأنه يوضعُ على خطمه " [8]

وكان الخليل قد قال : " الخرطوم الأنف [9]، ويقال له من السباع : الخطم والخرطوم [1] ، والخرطوم للفيل وهو أنفه [2] ، و " للبعوضة خرطوم إلاّ أنَّ خرطومها مجوّف " [3] .

---

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 294 .
(2) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 2 / 314 ؛ ومعاني القرآن وإعرابه : 1 / 167 .
(3) مفاتيح الغيب : 3 / 593 .
(4) التحرير والتنوير : 1 / 591 .
(5) الفروق اللغوية : 250 .
(6) ينظر : مقاييس اللغة : 2 / 179 .
(7) ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم . دراسة دلالية . 75 .
(8) مقاييس اللغة : 2 / 198 .
(9) العين : 333/4 ؛ وينظر : معجم ديوان الأدب أبو إبراهيم إسحاق بن الحسين ، الفارابي (ت 355 هـ) ، تحقيق : أحمد مختار عبد الحميد ، وإبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ،

[3] . وقيل : أنَّ الخرطوم هو أنف البعير [4] ، وقيل : الخرطوم لا يستعمل إلاّ في الفيل والخنزير [5] ، وقد يُستعمل للإنسان للتحقير والإذلال والترذيل .

وورد تعبير ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ في قو له تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ [القلم : 16] ، والمقصود في الآية الكريمة الوليد بن المغيرة [6] ، فسمي أنفه خرطوماً استقباحاً له [7] ، قاتل في يوم بدر فخطم بالسيف في القتال ، ليبين سبحانه أمره بياناً واضحاً حتى يعرفونه ، فلا يخفى عليهم ، كما لا تخفى السمة على الخرطوم [8] . وقد وُسِمَ مَيسم سوء ، يريد أنه ألصق به عاراً لا يفارقه [9]. وإنما ذُكر الخرطوم هنا على سبيل الاستخفاف به

1424هـ . 2013م : 66/2 ؛ التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، العسكري (ت 395هـ)، تحقيق : عزة حسن ، دار الطلاس للدراسات والترجمة، دمشق ، 1966م :49 .

(1) الفَرق : (السجستاني) : 228؛ الفصيح، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت 291 هـ) ، تحقيق : صبيح التميمي ، دار الشهاب ، الجزائر ، 1406 هـ . 1985 م : 322؛ تهذيب اللغة :116/7؛ الفَرق (ثابت)، ثابت بن أبي ثابت (ت بعد القرن الثالث الهجري) ، تحقيق : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1988 م : 91/1 .

(2) معجم مفردات الفاظ القرآن : 279 ؛ لسان العرب : 12 / 173 .

(3) الحيوان، أبو عثمان بن بحر ، الجاحظ ، (ت 255 هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي ،1431هـ . 2010 م : 2 / 103 .

(4) الفَرق (قطرب) ، أبو علي بن المستنير، المعروف بـ قطرب (ت 210 هـ) ، تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1987 م: 48 ؛ الفَرق (ابن فارس)، أبو الحسن أحمد بز زكريا ، ابن فارس (ت 395 هـ) ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1420 هـ . 1982 م : 55 .

(5) الكليات : 1 / 228 .

(6) تفسير مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت 150هـ) ، تحقيق : عبد الله محمود شحاتة ، دار إحياء التراث . بيروت ، 1424 هـ : 45 ؛ مفاتيح الغيب : 30 / 607 .

(7) ينظر : معجم مفردات الفاظ القرآن : 279 .

(8) جامع البيان لأحكام القرآن : 23 / 540 . 541 ؛ زاد المسير : 4 / 322 ؛ الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرج ، شمس الدين القرطبي (ت 651 هـ) . تحقيق : أحمد البردوني ، وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1384 هـ . 1964 م : 18 / 237 ؛ اللباب في علوم الكتاب : 19 / 284 .

(9) بحر العلوم : 3 / 482 ؛ الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد علي الواحدي (ت 468 هـ) ، تحقيق : عادل عبد الموجود ، ومحمد علي عوض ، وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1415 هـ . 1994 م: 4 / 336؛ مفاتيح الغيب :30 / 606 .

؛ لأنَّ التعبير عن الناس بالأسماء الموضوعة ، لأشباه تلك الأعضاء من الحيوانات يكون استخفافاً [1] وإذلالاً .

أمّا الوسم فيدل على أثر ومَعْلَمٍ . وسمتُ الشيءَ وسماً : أثَّرْتُ فيه بِسِمَةٍ [2] .

وكان الخليل قد قال : " الوسم أثر كيٍّ وبعير موسومٌ : وُسم بسمة يُعرف بها من قطع أُذُن أو كيٍّ ، والميسَمُ : المكواة : أو الشيء يُوْسَمُ به سمات الدوّاب " [3].

وكان من طبيعة العرب أنهم يوسمون حيواناتهم وسماً خاصاً يحتفظون به لسنوات عدّة ، ويفتخرون به .

ويعتمد قوله تعالى : ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴾ في دلالته على الذل على عنصرين دلاليين هما: الوسم والخرطوم ، لأنَّ الوسم للحيوان ، والخرطوم للحيوان ، و " العدول عن الأنف إلى الخرطوم فيه ملحظ التحقير والهبوط بآدمية ذلك المفتون الجافي اللئيم إلى دونية البهائم والدّواب " [4] .

فالكناية في الآية الكريمة تكثف دلالة السخرية ، فضلاً عن الاذلال والاهانة .... فقد تحول بالكناية إلى صورة أشبه بالحيوان ذي خرطوم وسم بعلامة منفرة تثير الضحك والسخرية منه [5] .

4 ـ داخرون :

قال ابن فارس : " الدال والخاء والراء أصل يدلُّ على الذّل . يُقال دخر الرجل ، وهو داخِرٌ ، إذا ذَلَّ وأدخرهُ غيرُهُ : أذلَّهُ " [6] .

---

(1) مفاتيح الغيب : 30 / 606 . 607 ؛ البحر المحيط ، محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ، أبو حيان (ت 745هـ)، تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر، بيروت ، 1420 هـ . 2000 م: 10 / 240 .

(2) ينظر : مقاييس اللغة : 6 / 110 .

(3) العين : 4 / 229 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 13 / 77 .

(4) التفسير البياني للقرآن الكريم ، عائشة محمد عبد الرحمن ، المعروفة بـ بنت الشاطئ (ت 1419 هـ) ، دار المعارف ، القاهرة ، (د . ت) : 2 / 61 .

(5) الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية، أحمد فتحي رمضان الحياني ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، 1435 هـ . 2014 م: ص 199 .

(6) مقاييس اللغة : 2 ، 333 .

وكان الخليل قد قال : " الداخر : الصاغر .... وهو أن يفعل ما تأمره كرهاً على صِغَر ودخور " [1] . والداخر : يفعل ما يُؤمر به ، شاء أو أبى صاغِراً قميئاً [2] . والداخر : الصاغِر والمُهان والمتحير والخاضع ، تغلغل الضعف فيه ولم يُبْقِ له العزة ؛ لكي يُقاوم وكل هذا دال على الذّل .

ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أربعة مواضع [3] دالة على الذل ، منها قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ [النحل : 48] وأجمع المفسرون . رحمهم الله . أنّ الداخرون : صاغرون [4] . والدخور : من أوصاف العقلاء ، لهذا جمع بالواو ؛ لأنَّ من جملة ما ذُكر في الآية الكريمة من يعقل [5] . والدخور : خصلة مَنْ يعقل عبّر عنها بلفظ مَنْ يعقل [6] . والداخر : الصاغر المُهان المُنقاد لأفعال الله تعالى وإن كان يأباها ، وهذا يدل على أنه ذليل .

والملمح الدلالي المميز للفظ (داخر) هو الذّل مع انصياع تام لفعل ما يُؤمر به .

5 ـ الــذّل :

قال ابن فارس : " الذال واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد ، يدلّ على الخضوع ، والاستكانة ، واللين " [7] .

وكان الخليل قد قال : " الذُّل مصدر الذَّلول أي المُنقاد من الدّواب ، ذَلَّ ، يَذِلّ ... والذُّلُّ : مصدر الذليل ، ذَلَّ يّذِلُّ وكذلك الذّلَـةُ " [1] . وأُذِّلَ الرجل صار مستحقاً أن يُذَّل

(1) العين : 4 ، 229 ؛ تهذيب اللغة : 70 / 122 ؛ المحكم والمحيط الأعظم : 5 / 137.

(2) ينظر : لسان العرب : 4 / 278 ؛ والمعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : 2 ، 636 .

(3) سورة النمل : 87 ؛ سورة الصافات : 18 ؛ سورة غافر : 60 .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 17 / 218 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 3 / 202 ؛ تفسير الماتريدي (تأويل أهل السنة) : 6 / 513 ؛ بحر العلوم : 138/3 ؛ الكشف والبيان من تفسير القرآن : /21؛ تذكرة الأريب في تفسير القريب : 1 / 319؛ الجامع لأحكام القرآن : 10 / 111 .

(5) ينظر : الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، الزمخشري (ت 538 هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط 3 ، 1407 هـ : 2 / 609 ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 3 / 229 ؛ مدارك التنزيل وحقائق التأويل : 2 / 215 ؛ البحر المحيط : 5 / 40 .

(6) ينظر : فتح البيان في مقاصد القرآن : 7 / 253 .

(7) مقاييس اللغة : 2 / 345 .

[2] . والذِّلَّةُ بالكسر والمذلةُ إذا ضعف وهانَ فهو ذليل [3] . والذليل مبالغة في الذِّلّ وهو ضد العزيز ويكون بفعل غيره . ولهذا قال الراغب : " الذلّ ما كان عن قَهْر " [4] .

وورد لفظ (الذل) و مشتقاته في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة [5] ، منها قوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ [البقرة : 61] ، وفُسِّر ﴿ ٱلذِّلَّةُ ﴾ بالصَّغار [6] والهوان [7] . والمعنى " جعلت الذّلة محيطة بهم حتى [كأنها]* مشتملة عليهم فهم فيها كمن يكون في القُبّة المضروبة أو أُلصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازم كما يضرب الطين على الحائط فيلزمهُ " [8] . أذلهم الله سبحانه بعد العزّة فلا منعة لهم .

أما قوله تعالى : ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : 54] فيدل على أنّ المؤمنين رحماء فيما بينهم ، وجانبهم ليّن على المؤمنين [9] ؛ لأنَّ الذّل متى كان من جهة الإنسان نفسه لنفسه فمحمودٌ [10]. وأصل الذّل هو خضوع الإنسان لغيره على سبيل القهر، ويقابله في القرآن العزّ .

6 ـ صَغار :

---

(1) العين : 8 / 176 ؛ وينظر : جمهرة اللغة، أبو بكر بن محمد بن الحسن ، ابن دريد (ت 321 هـ) ، تحقيق : رمزي البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1982 م : 1 / 118 ؛ شمس العلوم ودواء كرم العرب من الكلوم : 4 / 2236 .

(2) كتاب الأفعال : 1 / 393 .

(3) المصباح المنير في غريب شرح الكبير : 210 .

(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 202 .

(5) ينظر : المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 349 . 350 .

(6) معاني القرآن وإعرابه : 1/ 144 ؛ والنكت والعيون : 1 / 129 ؛ التحرير والتنوير : 1 / 528 .

(7) روح البيان : 1 / 150 .

* زيادة يقتضيها السياق .

(8) مفاتيح الغيب : 3 / 534 .

(9) ينظر : زاد المسير : 1 / 560 ؛ مفاتيح الغيب : 12 / 381 ؛ التحرير والتنوير : 6 / 237

(10) معجم مفردات القرآن : 202 .

قال ابن فارس : " الصاد والغين والراء أصلٌ صحيح يدل على قلّةٍ وحقارةٍ .... والصاغر : الراضي بالضّيم صُغراً وصَغاراً " [1] .

وكان الخليل قد قال : الصاغِر : الراضي بالضَّيم " [2] ، وهو الراضي بالذل [3] ، وتصاغرت إليه نفسه : صارت صغيرة الشأن ذلاً ومهانةً [4] ، وسميت الصَغار صَغاراً؛ لأنه " يُصغِّر إلى الإنسان نفسه " [5] . والصاغر : الراضي بالمنزلة الدنية فقلّ خيره ومهابته .

وورد لفظ (الصَغار) في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : 124] . وفُسِّرَ على أنه الذّلة والهوان ، وهو أشد الذلُّ [6] أي : " وإن كانوا أكابر في الدنيا سيصيبهم صَغار عند الله " [7] بما كانوا يمكرون ، والصَغار في الآية الكريمة الذِّلَة الدائمة جزاء على المكر والكيد والطغيان .

والجدير بالذكر أنّ لفظ (الصَغار) ورد بصيغة اسم الفاعل ﴿ صَٰغِرُونَ ﴾ في سورة [التوبة : 29] وسورة [النمل : 37] ، و ﴿ صَٰغِرِينَ ﴾ في سورة [الأعراف : 13 ، 119] وسورة [يوسف : 32] ولم تخرج دلالته عن الذِّلة والهوان .

---

(1) مقاييس اللغة : 3 ، 290 .

(2) العين : 4 / 372 ؛ وينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر بن حماد الجوهري (ت 393 هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور العطار ، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت . لبنان ، 1407 هـ . 1984 م: 2 / 713 .

(3) المحكم والمحيط الأعظم : : 5 / 422 ؛ لسان العرب : 4 / 459 ؛ تاج العروس : 12 / 324 .

(4) أساس البلاغة : 1 / 548 .

(5) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : 340 ؛ وينظر : ألفاظ العقاب الدنيوي في القرآن الكريم . دراسة دلالية ، . أحمد ابراهيم خضر اللهيبي ، دار العربية للموسوعات ، 1440 هـ . 2019 م : 226 .

(6) جامع البيان في تأويل القرآن : 9 /540؛ تفسير القرآن العظيم : 4 / 1384 ؛ بحر العلوم : 480 .

(7) معاني القرآن وإعرابه : 2 / 289 ؛ تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ) ، مطابع أخبار اليوم ، القاهرة ، 1997 م : 7 / 3925 .

والصَغار قريب من (الذّل) والفارق بينهما : أنّ الصغار هو الاعتراف بالذّل والإقرار به وإظهار الصَغر [1] . والصَغار أشدّ من الذل ويُذل صاحبه على الدوام ؛ لأنَّ الصاغر يرضى بما هو عليه ، على سبيل التسليم .

7 ـ استكان :

قال ابن فارس : " الكاف والياء والنون شيء يقولون إنه في عضو من أعضاء المرأة يَضيق به " [2] .

وكان الخليل قد قال : " والكين وجمعه كيون غُدَدٌ داخل قُبُلْ المرأة " [3] ، والأصل في (استكان) من الكينة ، وهي الشدّة والمَذّلّة [4] . ومعنى استكان : خضع وذلّ [5] ، واستكان الرجل مأخوذ من الكَين وهي الحالة السيئة [6] . ولهذا يكون وزنه : استفعل .

وورد (استكان) بصيغة الجمع منفياً مرتين ، الأولى في قوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران :146] ، وفي قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَـٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ [المؤمنون : 76] . وفُسِّر في سورة آل عمران : ما خضعوا وما ذُلّوا للعدو يوم أُحُدْ [7] .

ومن لطائف ترتيب الاستكانة في الآية الكريمة على حسب ترتيبها في الحصول : فإنه إذا خارت العزيمة فَشُلَّتْ الأعضاء ، وجاء الاستسلام فتتبعه المذلة والخضوع للعدو

---

(1) الفروق اللغوية : 249 .

(2) مقاييس اللغة : 5 / 151 .

(3) العين : 5 / 412 .

(4) تهذيب اللغة : 10 / 204 ؛ المحكم والمحيط الأعظم : 6 / 722 ؛ لسان العرب : 13 / 218 .

(5) الزاهر في معاني كلمات الناس : 2 / 297 ؛ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : 282 ؛ معجم معجم اللغة العربية المعاصر : 3 / 1981 ؛ المعجم الوسيط : 1 / 8 .

(6) كتاب الأفعال : 2 / 72 ؛ مشارق الأنوار على صحاح الآثار : 2 / 216 .

(7) ينظر : النكت والعيون : 1 / 428 ؛ تفسير القرآن (السمعاني) : 1 / 363 ؛ تفسير القرآن (العز عبد السلام)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز عبد السلام الملقب بـ سلطان العلماء (ت 660 هـ) ، تحقيق : عبد الله بن إبراهيم ، دار ابن حزم ، بيروت ، 1416 هـ . 1996 م : 1 / 287 ؛ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت 805 هـ) ، تحقيق : زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1416 هـ : 2 / 273 ؛ فتح البيان في مقاصد القرآن : 2 / 349 .

[1] . أي لم يهنوا بالخوف ، ولا ضعفوا بنقصان القوة ولا استكانوا بالخضوع [2] وصبروا ؛ ولهذا ختم سبحانه الآية بـ ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ .

وكذلك فُسِّر في سورة (المؤمنون) ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ لِرَبِّهِمْ ﴾ : ما خضعوا وما ذلّوا لربهم [3] . والاستكانة خضوع مع حالة سيئة ، أي : " التطامن والتطأطؤ ولا يقتضي أن يكون يكون معه خوف " [4] ، والاستكانة خضوع مُؤدٍ إلى ذُل .

8 ـ ناكسوا رؤوسهم :

قال ابن فارس : " النون والكاف والسين أصل يدلُّ على قَلْبُكَ الشيءِ . منه النَّكْسُ : قَلْبُكَ شيئاً على رأسهِ " [5] .

وكان الخليل قد قال : " نكسته أنكسُهُ نَكْساً : قَلَبْتُهُ " [6]. والناكس: المُطأطيء الرأس الرأس [7] . ونكس رأسه إذا طأطأهُ من ذل [8] . وطأطأة الرأس يكون من خزي أو ذل أو أو عار أو انكسار أو استحياء .

وورد تعبير ﴿ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ ﴾ في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ [السجدة : 12] . وفُسِّر بأن المجرمين مطأطئوا رؤوسهم عند الله من الغم والذل والحياء والندم [1] .

---

(1) التحرير والتنوير : 4 / 119 .

(2) النكت والعيون : 1 / 428 .

(3) تفسير القرآن (السمعاني) : 3 / 485 ؛ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ابو السعود العمادي محمد بن محمد (ت 982 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (د . ت) : 6 / 146 ؛ فتح البيان في مقاصد القرآن : 9 / 140 ؛ لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين بن علي بن محمد ، المعروف بـ الخازن (ت 741 هـ) ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1415 هـ : 3 / 275 .

(4) الفروق اللغوية : 249 .

(5) مقاييس اللغة : 5 / 477 .

(6) العين : 5 /313 ؛ وينظر : جمهرة اللغة : 2 / 857 ؛ تهذيب اللغة : 42/10 ؛ أساس البلاغة : 2 / 304 .

(7) المحكم والمحيط الأعظم : 3 / 986 ؛ لسان العرب : 6 / 241 .

(8) لسان العرب : 6 / 241 .

وهذا إخبار من الله عن حال المجرمين يوم القيامة واستحضار لصورتهم الفضيعة من الذّلة والهوان عبر استنطاق ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ بما فيه من الإكتفاء باللمحة الدّالة ؛ لأداء الغرض الديني .

والآية الكريمة تجّسد الحالة النفسية المصيرية في موقفهم هذا ، وهي دالّة على الذل والانكسار والندم والخجل ممّا أجرموا [2] .

والغاية من هذا التعبير بيان حال أولئك المجرمين الذين أنكروا البعث والجزاء ، لو تراهم أيها الرائي لرأيت أمراً عجيباً تهتز منه القلوب .

وتعبير ﴿نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ﴾ كناية عن الذل ، ويتضمن الذل ، ومن مستلزماته وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد (الذل) ؛ لأنَّ أصل " النكس قلب الشيء على رأسه " [3] .

9 ـ الهون :

قال ابن فارس : " الهاء والواو والنون أُصيل [كذا بالتصغير] يدل على سكون أو سكينةٍ أو ذُلّ ..... والهُونُ : الهَوان " [4] .

وكان الخليل قد قال : " الهُون : هَوان الشيء الحقير " [5] ، وهو نقيض العِز [6] . والهُون : ذُلٌّ وضعف .

---

(1) ينظر : الكشف والبيان عن تفسير القرآن : 7 / 329 ؛ النكت والعيون : 4 / 358 ؛ الكشاف : 3 / 511 ؛ زاد المسير : 3 / 439 ؛ تفسير القرآن (العز بن عبد السلام) : 2 / 550 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 14 / 95 .

(2) الكناية في القرآن الكريم موضوعاتها ودلالاتها البلاغية : 150 .

(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 561 .

(4) مقاييس اللغة : 6 / 21 .

(5) العين : 4 / 92 ؛ وينظر : جمهرة اللغة : 2 / 966 ؛ تهذيب اللغة : 6 / 232 ؛ لسان العرب : 13 / 438 .

(6) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم:428/4؛المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم:2326/4 .

وورد لفظ ﴿ ٱلْهُونِ ﴾ وبعض مشتقاته في الذكر الحكيم في ستٍ وعشرين مرة [1] ، منها قوله تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام : من الآية 93] .

وفُسِّرَ قوله : ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ بعذاب جهنم الذي يهينهم فيذلهم ، حتى يعرفوا صَغار أنفسهم وذلتها[2] أي العذاب المتضمن لشدة وإهانة [3] . وإضافة العذاب إلى الهون لإفادة ما تقتضيه الإضافة من معنى الاختصاص والملك ، أي العذاب المتمكن في الهُون اللازم له [4] .

والهُون : " يكون من جهةِ متسلّطٍ مستخفٍ به فَيُذمُّ به " [5] .

والفارق بين الإذلال والإهانة " أنّ إذلال الرجل للرجل يجعله منقاداً على كره أو في حكم المنقاد والإهانة أن يجعله صغيراً لا يُبالى به ، والشاهد قولك استهان به أي لم يُبال به ولم يلتفت إليه ، والإذلال لا يكون إلاّ من الأعلى للأدنى والإستهانة تكون من النظير للنظير " [6] .

المحور الرابع

المجال الدلالي للفظ الإسراف

1 – تبذيـر :

قال ابن فارس : " الباء والذال والراء أصلٌ واحد ، وهو نثر الشيءِ وتفريقُهُ . يُقال : بَذرتُ البذرَ أبذرُهُ بَذْراً ، وبَذَرْتُ المالَ أُبَذِّرَهُ تَبْذِيراً " [7] .

---

(1) ينظر : المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 908 .

(2) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 11 / 540 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 4 / 383 .

(3) أنوار التنزيل : 2 / 173 ؛ البحر المديد : 2 / 146 .

(4) التحرير والتنوير : 7 / 380 .

(5) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 579 .

(6) الفروق اللغوية : 251 .

(7) مقاييس اللغة : 1 / 216 .

وكان الخليل قد قال : " بَذَرْتُ الشَّيءَ والحَبَّ بَذْراً .... والتبذير إفْسادُ المال وإنْفاقِهِ في السَّرَف " [1] . والتبذير : " التفريق وأصله إلقاء البذر وطرحه فاستعير لكلِّ مُضَيِّعٍ لمالِهِ ، فتبذير البذر تضييعٌ في الظاهر لمن لم يعرف مآل ما يُلقيه " [2] . وبذر ماله : أي أنفقه مُسرفاً " [3] .

وورد ﴿ تُبَذِّرْ ﴾ بصيغة الفعل واسم الفاعل منه (مبذرين) و(تبذير) في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۞ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ [الإسراء : 26 . 27] .

وفُسر ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ بإنفاق المال في غير حقهُ [4] . وما يميّز التبذير دلالياً هو هو المسرف المفسد العائث للمال [5] . وها الملمح الدلالي أكه الخليل ؛ إذ قال : " وتبذير إفساد المال وإنفاقه في السَّرَف " [6] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ فيه مبالغة في تفضيع شأن التبذير ، وقُبِّحَ بإضافته إيّاه إلى أفعال الشياطين [7] ، لأنَّ تجنب مماثلة الشيطان ولو في في خصلة واحدة من خصاله واجب [8] .

والتبذير : مظهر من مظاهر الإسراف فيه إفساد للمال ، أصله من القاء البذر وطرحه بصورة غير نظامية .

---

(1) العين : 8 / 182 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 14 / 308 .
(2) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 50 .
(3) ينظر : معجم ديوان الأدب : 2 / 351 ؛ المحكم : 2 / 587 ؛ لسان العرب : 4 / 50 .
(4) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 17 / 428 ؛ الكشف والبيان في تفسير القرآن القرآن : 6 / 95 ؛ زاد المسير : 3 / 20 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 10 / 247 ؛ البحر المحيط : 7 / 40 .
(5) ينظر : زاد المسير : 3 / 20 ؛ مفاتيح الغيب : 20 / 328 .
(6) العين : 8 / 182 .
(7) مفاتيح الغيب : 20 / 328 .
(8) ينظر : فتح القدير : 3 / 263 .

2 ـ ولا تبسطها كل البسط :

قال ابن فارس : " الباء والسين والطاء أصل واحد، وهو إمتدادُ الشيءِ ، في عَرضٍ أو غير عرضٍ ... ويد فلان بِسطٌ : إذا كان مُنْفِقاً " [1] .

وكان الخليل قد قال : " البَسطُ نقيض القبض " [2] ، وكل ما في القرآن من البسط هو من الإتساع عدا الكنيات في الآيات [المائدة : 11 ، 28 ، 64] و [الرعد : 14] و [الإسراء : 29] و [الممتحنة : 2] [3] .

وورد تعبير ﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء : 29] مرة واحدة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء : 29]

والمُراد من﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ لا تخرج جميع ما في يدك مع حاجتك وحاجة عيالك إليه [4] . وهذا التعبير تمثيل كنائي ، ضرب بسط اليد مثلاً لذهاب المال أي بسطاً بسطاً تاماً [5] .

و " التعبير بسطها كل البسط يصوّر لك صورة هذا المبذر الذي لا يبقي من مالهِ على شيء ،كهذا الذي يبسط يده ، فلا يبقي بها شيء ، وهكذا استطاعت الكناية أن تنقل المعنى قوياً مؤثراً " [6] .

---

(1) مقاييس اللغة : 1 / 247 .

(2) العين : 7 / 217 ؛ وينظر : معجم ديوان الأدب : 2 / 118 ؛ تهذيب اللغة : 12 / 241 .

(3) ينظر : المعجم الإشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : 1 / 122 .

(4) ينظر : جامع البيان في تأويل اتلقرآن : 17 / 422 ؛ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : : 10 / 76 ؛ أحكام القرآن (الجصاص) : 5 / 22 ؛ مفاتيح الغيب : 2 / 329 ؛ اللباب في علوم الكتاب، أبو الحفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني (ت 775 هـ)، تحقيق : عادل عبد الموجود ، وعلي محمد عوض، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1419 هـ . 1998 م: 12 / 265 ؛ فتح القدير : 3 / 264 ؛ فتح البيان في مقاصد القرآن : 7 / 382 .

(5) أحكام القرآن (ابن العربي) : 3 / 191 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 10 / 250 .

(6) من بلاغة القرآن : 173 .

وهذا التعبير يدلّ على الإفراط في الإنفاق ، أي أعلى درجات الإنفاق؛ لأنَّ لا تبسطها كل البسط يتضمن الإسراف والتبذير .﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ كناية عن الإسراف أو التبذير ، وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد (الإسراف) .

3 ـ الإسـراف :

قال ابن فارس : " السين والراء والفاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تعدّي الحد والإغفال أيضاً للشيء . نقول : في الأمر سَرَفٌ ، أي مجاوزةُ القَدْرِ " [1] .

وكان الخليل قد قال : " والإسراف نقيض الاقتصاد " [2] . والإسراف : ما أنفق في غير طاعة الله قليلاً أو كثيراً [3] ، وهو " تجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان وإن كان ذلك في الإنفاق أشهَر ... ويُقال تارةً اعتباراً بالقَدْرِ وتارةً بالكيفية... ما أنْفَقْتَ في غير طاعة الله ، وإن كان قليلاً " [4] .

والإسراف : إنفاق في غرض خسيس سواءٌ كان بالكمية أم الكيفية .

وورد لفظ (إسرافاً) وبعض مشتقاته في الذكر الحكيم ثلاثاً وعشرين مرّة [5] ، ودلالته في القرآن بمعنى التجاوز في المال والأكل [النساء : 6] و [الأنعام : 141] و [الأعراف : 131] و [الفرقان : 67] وسائرها في التجاوز ذنوباً وإفساداً [6] .

وفُسِّرَ لفظ (إسرافاً) في قوله تعالى : ﴿ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ﴾ [النساء : من الآية 6] بتجاوز الحَدّ [7] .

---

(1) مقاييس اللغة : 3 / 153 .
(2) العين : 7 / 244 .
(3) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : 8 /، 478 ؛ لسان العرب : 148/9؛ تاج العروس : 23 / 428 .
(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 259 .
(5) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 444 .
(6) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم : 2 / 1002 .
(7) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 7 / 579 ؛ النكت والعيون : 1 / 453 ؛ جامع البيان لأحكام القرآن : 5 / 40 ؛ فتح القدير : 1 / 490 ؛ التحرير والتنوير : 8 / 95 .

وما يميز دلالة الإسراف هو تجاوز في إنفاق القليل أو الكثير في غير طاعة الله [1] والفارق بين الإسراف والتبذير ، أنّ الإسراف تجاوز في الإنفاق بالكمية أو الكيفية قلّة وكثرة ، في حين أنّ التبذير تجاوز في إنفاق الكثير وإفساد المال .

المحور الخامس

المجال الدلالي للفظ الكِبر

1 ـ ثاني عطفه :

قال ابن فارس : " العين والطّاء والفاءُ أصل صحيح يدل على إثناء وَعِياجٍ .... ألا ترى أنهم يقولون : ثنى عِطفَهُ ، إذا أعرض عنك وجَفاك " [2] .

وكان الخليل قد قال : " ثاني عطفه أي : لاوي عنقُه " [3]. ويقال للرجل : ثاني عِطفه إذا جاء متبختراً متكبراً [4] ، وهذا وصف للمكتبر [5] . وثنى عني عِطفه : نأى بجانبه تكبراً .

وورد تعبير ﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ في قوله تعالى :﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج : 8 . 9] .

وفُسِّر هذا التعبير بـ إذا جاء متبختراً من الكِبر لاوياً عنقه [6] ، وهذا تمثيل وكناية عن إعراضه عن دين الله الحق والصدود عنه [7]، وغرضه الإضلال بدلالة﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾.

---

(1) ينظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن : 259 ؛ المحكم والمحيط الأعظم : 8 / 478 ؛ لسان العرب : 9 / 148 .

(2) مقاييس اللغة : 4 / 351 .

(3) العين : 2 /، 17 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 2 / 106 ؛ لسان العرب : 9 / 251 .

(4) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : 2 / 360 .

(5) تهذيب اللغة : 2 / 106 ؛ تاج العروس : 24 / 169 .

(6) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : 16 / 468 ؛ تفسير القرآن العظيم : 8 / 2476 ؛ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 7 / 397 ؛ تفسير القرآن (السمعاني) : 3 / 423 ؛ مفاتيح الغيب : 23 / 207 ؛ البحر المحيط : 7 / 488 ؛ اللباب في علوم الكتاب : 14 / 28 .

(7) ينظر : تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 7 / 397 .

و﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ بيان لحال المتكبر المعرض عن الحق في صورة محسوسة ، و " صورة العجرفة الممقوتة بحركة ثاني عِطْفِهِ مائل مزوّر بجنبه عن الآخرين ، وهذه العجرفة تدفعه إلى الجدال ، لا عن بينة وعلم بل عن جهل ، فهو يتعالى بهذه الصورة الحسية ليغطي جهله وغباءه ، وقصور فهمه " [1] .

و﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ من مظاهر الكِبَر وهو إعراض وجفاء ولا يسمع ما يُقال له إستكباراً ، و﴿ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ ﴾ يتضمن الكِبَر ومن مستلزماته وفيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد (الكِبر) .

2 ـ مختــال :

قال ابن فارس : " الخاء والياء واللام أصل واحد يدل على حركةٍ في تلوُّنٍ ... والمختال في مشيته يتلوّن في حركته ألواناً " [2] .

وكان الخليل قد قال : " رجل خالٍ ومختال أي شديد الخيلاء " [3] ، و " المختال المتكبّر الصّلِف المتباهي الجَهول الذي يأنف من ذي قرابته إذا كانوا فقراء " [4] .

والمختال : شديد الفرح بنفسه يختال في مشيته ويتباهى ويتمايل بقصد تعالي نفسه الوضيعة .

وورد لفظ ﴿ مُخْتَالًا ﴾ في الذكر الحكيم ثلاث مرات [5] ، منها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء : 36] .

وفُسِّر المختال بالمكتبر [6] ، و" هو المتكبر الذي يُظهر على بدنه أثرٌ من كِبره في في الحركات والأعمال، فيرى نفسه أعلى من نفوس الناس، وأنه يجب على غيره أن يحتمل من تِيههِ مالا يتحمله هو منه " [7] .

---

(1) وظيفة الصورة الفنية في القرآن عبد السلام أحمد راغب ، دار فصلت للدراسات ، حلب ، 1422 هـ . 2001 م : 311 .

(2) مقاييس اللغة : 2 / 235 .

(3) العين : 4 / 304 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 7 / 229 ؛ المخصص : 3 / 400 .

(4) لسان العرب : 11 / 228 .

(5) سورة النساء : 36 ؛ لقمان : 18 ؛ الحديد : 23 .

(6) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن :145/20؛ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 309/8 ؛ بحر العلوم : 3 / 409 ؛ الكشف والبيان عن تفسير القرآن : 9 / 245 ؛ النكت والعيون : 340/4 ؛ مفاتيح الغيب : 25 / 122 ؛ البحر المحيط : 8 / 416 ؛ الفتح القدير : 4 / 275 .

(7) تفسير المنار : 5 / 78 .

و" هو التكبر عن تخيلِ فضيلةٍ تراءت للإنسانِ من نفسه " [1] فلا يُرجى منه خيراً ، بل يتوقع منه الإساءة . وصورة المختال الذي يتلون في مشيته ألواناً ويرى في نفسه القوة والتعالي ويتضخم عنده هذا الشعور ثم يتجسّم في سلوك مذموم الكِبر .

والملمح الدلالي المميز للفظ (مختال) هو الكِبر الذي يظهر في بدنه ؛ لأن المختال يتبختر في مشيته كِبراً .

3 ـ لا تصعر خدّك :

قال ابن فارس : " الصاد والعين والراء أصل مطرد يدلُّ على ميل في الشيء من ذلك الصَّعْرُ ، وهو الميل في العنق ، والتصعير إمالة الخَدِّ عن النظر عجباً " [2] .

وكان الخليل قد قال: " الصعر ميل في العُنُق ، وانقلاب في الوجه إلى أحد الشقّين . والتصعير : إمالة الخدّ عن النظر إلى الناس تهاوناً من كِبر وعظمة [3] .

وفُسِّرَ قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ إخباراً عن لقمان في وصية لابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمـــــان : 18] بالصدود والإعراض بالوجه عن الناس تكبراً [4] ، وفيه تمثيل كنائي ؛ لأنَّ أصل (الصعر) يأخذ الإبل في أعناقها أو رؤوسها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها، فيشبه به الرجل المتكبر على الناس[5].

والعرب تُشبه ذا الكِبر من الرجال إذا صعّر خدّهُ ، وزمَّ أنفه بذلك البعير في تلك الحال [6] . و (الصّعر) سمة من سمات الإبل الإناث لا الذكور [7] ، وفي هذا التمثيل التمثيل الكنائي صورة قبيحة ، وكأنَّ المتكبر ناقة مُصابة بداء الصّعر ، وهذا مُستوحى

(1) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 183 .
(2) مقاييس اللغة : 3 / 288 .
(3) العين : 1 / 298 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 2 / 18 ؛ لسان العرب : 4/ 456 ؛ تاج العروس : 12 / 315 .
(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 20 / 144 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 4 / 198 ؛ تفسير القرآن (أبو حاتم) : 9 / 3099 ؛ بحر العلوم : 3 / 26 ؛ الكشف والبيان في تفسير القرآن : 7 / 312 ؛ النكت والعيون : 4 / 339 ؛ مفاتيح الغيب : 25 / 122 .
(5) جامع البيان : 20 / 143 ؛ الكشف والبيان في تفسير القرآن : 7 / 315 ؛ اللباب في علوم القرآن القرآن : 5 / 450 .
(6) مجاز القرآن : 2 / 127 ؛ الحيوان : 3 / 167 ؛ المعاني الكبير في أبيات المعاني : 2 / 606 .
.
(7) المعاني الكبير في أبيات المعاني : 1 / 575 ؛ العقد الفريد : 6 / 206 .

من الطبيعة الحية موافقة للجنس البشري ، ذلك هو سر من أسرار إعجاز النص القرآني " وصيغ له صيغة تكلف إظهار الصَّعر وهو تمثيل للإحتقار ؛ لأنَّ مصاعرة الخدّ هيئة المحتقر المستخف في غالب الأحوال " [1] ، ويستثمر القرآن تعبير ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ في إظهار المعاني الأخلاقية في صورة حسية لِما بين صورة المتكبر وصورة (الصَّعر) في الناقة من تشابه وصلة في الحركة والهيئة ، ذلك وسيلة للتعبير عن الغائية الدينية ، إذ ربطت الآية الكريمة بين المُتلقي والنص يكمنٍ في ربط المرء بالواقع . والمراد بناء الإنسان فكراً وسُلوكاً .

وتعبير ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ﴾ من مظاهر الكِبر ، وهو إمالة الخدّ عجباً ، وهذا التعبير يتضمن الكِبر ومن مستلزماته وفيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المُجرد (الكِبر) .

4 ـ عُتُواً :

قال ابن فارس : " العين والتاء والحرف المعتل أصل صحيح يدلُّ على الإستكبار" [2] .

وكان الخليل قد قال : " عَتا عُتُوّاً وَعِتِيّاً إذا استكبر فهو عاتٍ " [3] ، و العُتُّوُ : النُّبُوُّ عن الطاعة ، يُقال عَتا يَعْتُو عُتُوّاً وعِتِيّاً [4] .

وورد الفعل ﴿ عُتُوًّا ﴾ وبعض مشتقاته في الكتاب العزيز ثماني مرّات [5] ، دال على الكِبَر منها قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا

(1) التحرير والتنوير : 21 / 166 .
(2) مقاييس اللغة : 4 / 225 .
(3) العين : 2 / 226 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 3 / 91 ؛ لسان العرب : 15 / 27 .
(4) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 360 .
(5) ينظر : المُعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 566 .

﴿ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان : 21] ، وفُسِّر ﴿ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ على أنه تجاوز في الإستكبار ، والمجاوزة في القدر في الظلم [1]

فكشفت الآية الكريمة الغرور الذي استبدّ بهم ، إذا وُصِفَ المصدر ﴿ عُتُوّٗا ﴾ بالكبير مبالغةً في إفراطه [2] ، أي بلغوا غاية الإسكتبار وحصل هذا لأجل سؤالهم رؤية الرب ، وفعلهم هذا يدلُّ أنَّ المروءة تبرّأت منهم ؛ ذلك للؤمهم وخستهم ودناءَتهم ورَذَالَتِهِمْ و﴿ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا ﴾ مظهر من مظاهر الكِبر ، على معنى التعجب والمجاوزة في القدر في الظلم وغرورهم الباطل ، وتقييد الفعل بالمفعول المُطلق يدل على المبالغة في الفعل ، وأصل العُتُوّ التجبّر والامتناع عن الحق استكباراً [3] . ولهذا قال ابن فارس : يدل على الاستكبار ، وأصل (العتو) مجاوزة القدر في الظلم ويأتي لمطلق الحدث .

5 ـ العلوّ في الأرض :

قال ابن فارس : " العين واللام والحرف المعتلُّ ياءً كان أو واواً أو ألفاً يدل على السُّمُو والإرْتِفاع .... قال الخليل : أصل هذا البناء العُلُوُّ . فأمّا العَلاءُ فالرِّفعة . وأَمَّا العُلُوُّ فالعظمةُ والتجبُّر " [4] .

والعُلُوُّ : التكبر في الأرض [5] ، وهو الإرتفاع وقد عَلا يَعْلُو عُلُواً وهو عالٍ [6] ، والعلُوّ : إمّا يكون مادياً وإمّا يكون معنوياً والسياق يبين ذلك .

وورد التعبير عن العلو في الأرض في الذكر الحكيم وبعض مشتقاته الدلالة على الكِبر والعظمة والتجبّر أربع عشرة مرة [7] ، منها قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء : 4] .

---

(1) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 19 / 254 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 41 / 63 ؛ تفسير القرآن (السمعاني) : 4 / 14 ؛ الكشاف : 3 / 273 ؛ مفاتيح الغيب : 24 / 449 ؛ أنوار التنزيل وأسرار التأويل : 4 / 121 .

(2) ينظر : البحر المحيط : 8 / 96 .

(3) ينظر : لسان العرب : 15 / 28 .

(4) مقاييس اللغة : 4 / 113 ؛ وينظر ما نقله ابن فارس عن الخليل في : العين : 2 / 245.

(5) تهذيب اللغة : 3 / 118 ؛ تاج العروس : 39 / 96 .

(6) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 386 .

(7) ينظر : المعجم المُفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 612 .

وفُسِّرَ ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ بـ لتستكبرنَّ على الله باجترائكم عليه استكباراً شديداً [1] . ويُقال لكل متجبّر قد علا وتعظّم .

وهذا إخبار من الله ﷻ بما سيكون من بني إسرائيل من استكبار وتجبّر بغير الحق ظُلماً وعُدواناً وما يؤول إليه مصيرهم .

و﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ مجاز في الطغيان والعصيان كقوله :﴿ ے ۓ ۓ ڭ ﴾ [القصص : 4] تشبيهاً للتكبر والطغيان بالعُلُو على الشيء لامتلاكه تشبيه معقول بمحسوس [2] .

ومظهر الكِبر في ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ في العظمة والتجبّر وهو الإرتفاع بالنفس على الآخرين [3] . و (العُلُوّ) يتضمن الكِبر ومن مستلزماته ، وفي قوله سبحانه : ﴿ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد .

6 – تفرحون :

قال ابن فارس : " والفاء والراء والحاءُ أصلان ، يدلُّ أحدهما على خلاف الحزن ، والآخر الإثقالُ " [4] .

وكان الخليل قد ذكر الأصلين (خلاف الحزن والإثقال) ورجل فرحان وفَرِح من الفَرَح ، وإمرأةٌ فَرِحَةٌ وفرحى [5] .

والفرح : إنشراح الصَّدر بلَذّةٍ عاجلةٍ وأكثرُ ما يكونُ ذلك في اللَّذاتِ البدنية [6] ، ومن دلالات الفرح : البَطر [7] .

---

(1) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 17 / 256 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 3 / 227 ؛ مفاتيح الغيب : 20 / 299 ؛ فتح القدير : 3 / 249 ؛ فتح البيان في مقاصد القرآن : 7 / 356 .

(2) التحرير والتنوير : 15 / 20 .

(3) ينظر : لسان العرب : 15 / 83 .

(4) مقاييس اللغة : 4 / 499 .

(5) ينظر : العين : 213/3؛ وينظر : جمهرة اللغة : 518/1؛ تهذيب اللغة: 1515؛ لسان العرب: 541.

(6) معجم مفردات ألفاظ القرآن : 420 .

(7) ينظر : معجم ديوان العرب : 2 / 228 ؛ المصباح المنير : 2 / 466 ؛ تاج العروس : 7 / 12 .

ووردت تفرحون وبعض مشتقاته دالّة على الكِبر عند الكفار سبع مرّات في القرآن الكريم ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ ﴾ [الأنعام : 44] و ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾ [الرعد : 26] و ﴿ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ ﴾ [يونس : 22] و ﴿ ۋ ۋ ې ې ې ﴾ [القصص : 76] و ﴿ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﴾ [الروم : 36] و ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [غافر : 75] و ﴿ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ﴾ [غافر : 83] .

ودلالة ﴿ فَرِحُواْ ، ٹ ، تَفۡرَحُونَ ﴾ في الآيات الكريمة هو: الإزدراء والبَطر ، وهذا فرح منهي عنه (1) . و " إنّما يُمدح الفرح ويُذم بحسب متعلقه ، فإذا كان بنيل ثواب الآخرة وأعمال البِر كان محموداً ، وإذا كان بنيل لذّات الدنيا وحُطامها كان مذموماً " (2).

والكفار بطروا وأشروا واستكبروا واستهزؤوا وظنّوا أنّ الذي لديهم من العطاء لا يبيد ؛ لذلك تركوا الشكر . ففرحهم فرح كِبر وبَطر مع الإستهزاء " لا فرح سرور بفضل الله " (3)

وفرح الإزدراء والبَطر مظهر من مظاهر الكِبر وهو يتضمن الكِبر ومن مستلزماته وفرح الكفّار في الدنيا فيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد (الكِبر)، لأنَّ الفرح ليس مذموماً في كل الأحوال إلاّ إذا كان من أجل نيل لذّات الدنيا وفيه بَطر واستهزاء .

7 – كِبر :

قال ابن فارس : " الكافُ والباءُ والرّاءُ أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصَّغَرِ .... والكِبْر " ؛ العظمة ، وكذلك الكِبرياء " (4) .

وكان الخليل قد قال : " والكِبرُ : الإثم الكبير من الكبيرة ... وكُبْرُ كل شيء : عظمة " (5) . والكِبْرُ من التَّكَبُّرِ (1) . والكِبْر : عظمة وتجبّر وترفّع عن الإنقياد (2) .

(1) ينظر : تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): 28/6؛ الكشف والبيان في تفسير القرآن : 283/8 ؛ تفسير القرآن (السمعاني) : 104/2 و4 / 214 ؛ الكشاف : 2 /23 ؛ مفاتيح الغيب : 12 / 535 ؛ الجامع لأحكام القرآن : 6 / 426 ؛ البحر المديد : 2 / 118 ؛ التحرير والتنوير : 7 / 230 .

(2) البحر المحيط : 6 / 76 .

(3) الكشاف : 2 / 538 .

(4) مقاييس اللغة : 5 / 153 . 154 .

(5) العين : 5 / 361 ؛ وينظر : جمهرة اللغة : 1 / 327 ؛ لسان العرب : 5 / 126 .

وورد لفظ ﴿ ﭺ ﴾ وبعض مشتقاته في الذكر الحكيم ﴿ مُّسْتَكْبِرًا ﴾ و﴿ ﭾ ﴾ و ﴿ تَكْبِيرًا ﴾ و ﴿ ﭶ ﴾ و ﴿ ﭸ ﴾ و ﴿ اسْتَكْبَرُوا ﴾ سبعاً وخمسين مرة [3] . منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : 21] .

وفُسِّر ﴿ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ أي : وضعوا لأنفسهم قدراً ومنزلةً ، حيث أرادوا لأنفسهم الرسل من الملائكة ورؤية الرب ، وهو ما لم يروا غيرهم مثلاً وشكلاً لأنفسهم [4] ، وهذا تجبّر وترّفع عن الإنقياد لرسول الله .

وهذا هو الإثم الكبير إذ عظّموا أنفسهم و " كان الكِبْر خُلُقُهم " [5] كما قال تعالى : ﴿ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَالِغِيهِ ۚ ﴾ [غافر : 56] .

وعطف ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ على ﴿ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ﴾ يدل على أنَّ الاستكبار طلب الكِبر أي العظمة و (العتو) مبالغة في الكِبر مع ظلم . و " إنَّ الكِبر في صفات الله تعالى مدح ؛ لأنَّ شأنه عظيم وفي صفاتنا ذم ؛ لأنَّ شأننا صَغير وهو أهل للعظمة ولسنا لها بأهل " [6] .

والمتكبر في حقيقته صغير ويرى نفسه أكبر من حجمه الحقيقي .

8 ـ المـرح :

قال ابن فارس : " الميم والراء والحاء أصلٌ يدُلُّ على مَسَرَّةٍ لا يكاد يستقرُّ معها طرباً " [7] .

وكان الخليل قد قال : " المَرَحُ : شدّة الفرح حتى يُجاوزَ قَدْرَهُ " [1] . والمرح : استخفاف بالدِّين [2] . وهو التبختر والإحتيال [3]. والمَرح : انحلال من القِيَم والضوابط وعدم الإلتزام بها ؛ نتيجة شدّة الفرح والتوسع فيه .

---

(1) لسان العرب : 5 / 129 ؛ المصباح المنير : 2 / 523 .
(2) معجم اللغة العربية المعاصرة : 3 / 1897 .
(3) ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : 747 . 748 .
(4) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 8 / 18 ؛ بحر العلوم : 2 / 534 ؛ النكت والعيون : 4 / 140 ؛ زاد المسير : 3 / 316 .
(5) التحرير والتنوير : 21 / 228 .
(6) الفروق اللغوية : 246 .
(7) مقاييس اللغة : 5 / 316 .

وورد (المرح) في الذكر الحكيم مرتين ، أولهما : في قوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [الإسراء : 37] ، وفي المرة الثانية جاء اللفظ على لسان لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ [لقمان: 18] . والمراد من قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ﴾ في الآيتين الكريمتين عدم التكبّر والتبختر والعظمة في المشي [4] . وورد الفعل ﴿ تَمْرَحُونَ ﴾ بالدلالة نفسها في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ [غافر : 75] .

وفي الآيتين السابقتين تمثيل كنائي عن النهي عن التكبّر [5] ، و " المشي في الأرض مرحاً هو المشي في تخايل ونفخة وقلّة المبالاة بالناس ، وهي حركة كريهة يمقتها الله ويمقتها الخلق . وهي تعبير عن شعور مريض بالذات ، يتنفس في مشيه الخيلاء " [6] .

---

(1) العين : 3 / 225 ؛ وينظر : تهذيب اللغة : 5 / 34 ؛ المخصص : 4 / 86 ؛ لسان العرب : 2 / 591 .

(2) كتاب الأفعال : 3 / 118 .

(3) لسان العرب : 2 / 591 ؛ الكليات : 1 / 882 ؛ تاج العروس : 7 / 113 .

(4) ينظر : جامع البيان في تأويل القرآن : 20 / 145 ؛ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) : 8 / 311 ؛ بحر العلوم : 2 / 311 ؛ مفاتيح الغيب : 123/25؛ الجامع لأحكام القرآن : 14 / 70 .

(5) التحرير والتنوير : 21 / 166 .

(6) في ظلال القرآن، سيد قطب حسين الشاربي (ت 1378هـ) ، دار الشروق ، بيروت . لبنان ، ط 17 ، 1412 هـ : 5 / 2790 .

ومن مظاهر الكِبر (المرح) وهو التبختر والاختيال ، والمرح يتضمن الكِبر ومن مستلزماته ؛ " لأنَّ غَلَبَة السرور والفرح يصحبها التكبر والاختيال " [1] ، وفيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد (الكِبر) .

9 ـ يتمطى :

قال ابن فارس : " الميم والطاء أصلٌ صحيح يَدلُّ على مدِّ الشيء. ومَطِّهُ : مدَّهُ والقياس فيه وفي المُطيطاءُ واحدٌ. وهو المشي بتبختُرٍ ؛لأنه إذا فَعلَ مَطَّ أطرافه " [2]

وكان الخليل قد قال : " وكل شيءٍ مَدَدْتَهُ فقد مَطَوْتَهُ ، ومنه : المَطو في السير ، ومنه يقال : يتمطى ، إنّما هو تمديد جسده والمُطيطاء : التبختر " [3] .

والتمطي : نوع من المشي ، ميل الظهر مع مد اليدين يدلّ على الكِبْر ، والتطاول والافتخار بموقفه الباطل . وربما مأخوذٌ من المطية . كل ما ركب من الدواب . لأنَّ المطية يُمدُّ في سيرها .

وورد الفعل (يتمطى) مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴾ [القيامة : 23] . وفُسِّرَ بالمتبختر في مشيته [4] . وذلك تعبير عن التكبر والخيلاء ، ويدلّ على قلّة الإكتراث بالدّين .

---

(1) البحر المحيط : 7 / 49 .

(2) مقاييس اللغة : 5 / 273 .

(3) العين : 7 / 463 ؛ وينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس : 1 / 423 ؛ معجم ديوان الأدب : 4 / 123 ؛ لسان العرب : 15 / 285 .

(4) جامع البيان في تأويل القرآن : 24 / 81 ؛ معاني القرآن وإعرابه : 5 / 254 ؛ بحر العلوم : 6 / 159 ؛ النكت والعيون : 6 / 159 ؛ زاد المسير : 4 / 372 ؛ مفاتيح الغيب : 3 / 736 ؛ البحر المحيط : 10 / 353 .

والتعبير القرآني يصور حركته وتبختره بتهكم وسخرية . و " المتكبر هنا يجسّم بحركة تمطي الظهر ، وامتداده ، تعاجباً وتعالياً ، والمتكبر يقوم بهذه الحركة الكريهة ، فيمط ظهره ، ويمدّه ، خيلاء وتكبراً " [1] .

و ﴿يَتَمَطَّىٰ﴾ مظهر من مظاهر الكِبر ، وهو مدّ اليد وميل الظهر ، أي مشي بتبختر ، و﴿يَتَمَطَّىٰ﴾ يتضمن الكِبر وهو من مستلزماته وفيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد (الكِبر) .

الخاتمة

بعد الانتهاء بفضل الله ومنِّهِ ، توصلنا إلى نتائج عدّة ، نذكر أهمها دون ذكر الجزئيات ؛ لأنها مذكورة في البحث .

1 . في المجال الدلالي للبخل ، تبين أنّ لفظ (البخل) يُطلق على من لا يُؤدي حقوق الله ﷻ ، و (الشّح) هو منع الخير كلّه ومرتبط بالنّفس ، والعلاقة بين البخل والشّح علاقة عموم وخصوص،و(الشديد) فيه صلابة في الجواهر والأعراض، ومعنى البخل ليس أصيلاً في الشّدِّ ، لكن السياق هو الذي حدّد دلالته بالبخل ، و (الغُلّ) دَلّ على البخل عبر عنصر دلالي هو اليد وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد ؛ لأنَّ أصله من غلّ يده على عنقه وفيه نكتة بلاغية ، و (ضنين) هو البخل بالشيء النفيس وخُصَّ بالجانب المعنوي وهو بخل بالعواري مثل العلم ، وتركيب (يقبضون أيديهم) هو خلاف البسط ، وارتكز التركيب في دلالته على البخل على عنصر دلالي وهو اليد وفيه تصوير لتحول دلالي من المحسوس إلى المجرد ، و (قتور) هو المُضيّق على عياله مع وجود الإمكانية ،وهذا هو الملمح الدلالي المميز له، و (أكدى) هو قطع الإنفاق في الأحوال كافة، وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد ؛ لأنه شُبّه بالحافر يحفر فيُكدي فَيُمسِك عن الحفر و (أمسكتم) تضمن معنى البخل وما يميّز أمسك هو حبس الشيء والتعلق به وحفظه ، وأمسكتم أعطى صورة للبخيل وفيه نكتة بلاغية ، و(مناع) صيغة مبالغة يدل على شدّة البُخُل وهو محمول على عموم الخير وتركيب يمنعون الماعون يتضمن مظاهر البخل وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المُجرد وصيغة الفعل المضارع يدل على التجدد والإستمرارية في البُخُل وفيه نكتة بلاغية .

(1) وظيفة الصورة الفنية في القرآن : 117 .

2 . وفي المجال الدلالي للخيانة تبين أنّ لفظ (الخيانة) خلاف الأمانة ، وهي تدخل في الأشياء سِوى الأموال ، وهي نقصان الوفاء ، وهذا هو الملمح الدلالي المميز له ، و (السوء) تضمن الخيانة والعلاقة بينه وبين الخيانة علاقة العموم والخصوص ؛ لأنَّ السوء اسم جنس جمعي معنوي وهو جامع للآفات والدّاء .

3 . وفي المجال الدلالي للذل تبين أنّ لفظ (الذل) خلاف العزّ وأصله الذلول المنقاد من الدّواب ويكون بفعل غيره أي ما كان عن قهر، و (جاثية) بيّن هيئة جِلسة المخاصم على ركبتيه خاضعة ذليلة ، و (خزي) ذل في النفس طارئ ، هو ذل مع افتضاح لسوء فعل وهذا هو الملمح الدلالي المميز له ، وتركيب (سنسمه على الخرطوم) يتضمن الذل ومن مستلزماته وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد ويعتمد في دلالته على الذل على عنصرين دلاليين الوسم والخرطوم وهما للحيوان ، والعدول عن الأنف إلى الخرطوم فيه ملحظ التحقير والهبوط إلى دونية البهائم ، و (داخرون) يدل على الذّل ؛ لأنَّ الداخر يفعل ما يُؤمر به شاء أو أبى صَاغراً ، والملمح الدلالي المميز لهذا اللفظ هو الذل مع الانصياع التام ، (صَغار) يدل على الاعتراف بالذلّ والإقرار به هو أشدّ من الذلّ ؛ لأنه يدل على الدوام مع الرضى بما هو عليه ، و (استكانوا) هو الشدّة والمهانة في حالة سيئة ويقتضي الخوف ، وتركيب (ناكسوا رؤوسهم) تضمن الذل ومن مستلزماته وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المُجرد ؛ لأنّ أصل النكس قلب الشيء على رأسه ، و (الهُون) هو ذل مع ضعف ، والملمح الدلالي المميّز للهُون هو الذل أمام النظير .

4 . وفي المجال الدلالي للإسراف تبين أنّ لفظ الإسراف هو تجاوز في إنفاق القليل والكثير في غير طاعة الله سبحانه بالكيفية والكمية ، و (التبذير) فيه إفساد للمال وأصله إلقاء البذر وطرحه بصورة غير نظامية ، وتركيب (ولا تبسطها كل البسط) يتضمن الإسراف والتبذير وهو الافراط في الإنفاق وضرب بسط اليد مثلاً لذهاب المال .

5 . وفي المجال الدلالي لِلكبر تبين أنّ لفظ (الكِبر) عظمة وترفع عن الانقياد ، والمكتبر في حقيقته صغير ويرى نفسه أكبر من حجمه الحقيقي، وتركيب (ثاني عطفه) تضمن الكِبر ومن مستلزماته وفيه انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد ، وهو بيان لحال المتكبر في صورة محسوسة ، و (مختال) هو شديد الخيلاء يتمايل في مشيته بقصد التعالي ، وهو كِبر يظهر في البدن ، وتركيب (لا تُصعِّر خدّك) فيه تمثيل

كنائي ، كأنَّ المتكبر ناقة مُصابة بداء الصّعر ويتضمن الكِبر ومن مستلزماته ، وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد ، و(عتوا) يدل على الاستكبار مع الامتناع عن الحق وفيه المجاوزة في القدر في الظلم ويأتي لمطلق الحدث ، وتركيب (ولتعلُنَّ عُلُواً كبيراً) هو الارتفاع بالنفس على الآخرين وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد، و (تفرحون) هو خلاف الحزن وفيه الازدراء والبَطر ، والفرح ليس مذموماً في كل الأحوال ولا يدل على الكِبر إلاّ إذا كان من أجل نيل لذّات الحياة مع البَطر والاستهزاء ، و (مرح) هو شدّة الفرح وهو يتضمن الكِبر ومن مستلزماته ، لأنَّ المرح هو التبختر والعظمة في المشي وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد ، و (يتمطى) هو مَدّ اليد مع ميل الظهر بقصد التكبر ، وهذا التركيب يصوّر حالة المتكبر وفيه تحول دلالي من المحسوس إلى المجرد .

6 . تبيّن أنَّ ما ورد في المجال الدلالي العام للبخل هو نقيض ما ورد في المجال الدلالي العام للاسراف .

References

1. **The Measures of the Language"** by Abu Al-Husayn Ahmad bin Zakariya Al-Qazwini (died 395 AH), Edited by Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al-Fikr, 1399 AH / 1939 CE: Vol. 1, p. 207.
2. **"Lisan Al-Arab"** by Muhammad bin Mukram bin Ali Jamal Al-Din Ibn Manzur (died 711 AH), Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH: Vol. 11, p. 47; "Al-Mu'jam Al-Istiqraji Al-Mawsil Li-Alfaz Al-Quran Al-Karim" by Muhammad Hasan Hasan Jabal, Maktabat Al-Adab, Cairo, 2001 CE: Vol. 1, p. 80.
3. **"Al-Furuq Al-Lughawiyyah"** by Abu Hilal Hasan bin Abdullah bin Sahl Al-'Askari (around 395 AH), Edited by Muhammad Ibrahim Salim, Dar Al-'Ilm Wal-Thaqafah, Egypt, n.d.: p. 176.
4. **"Mufradat Alfaz Al-Quran"** by Abu Al-Qasim Hasan bin Muhammad, known as Al-Raghib Al-Isfahani (died 502 AH), Edited and Authenticated by Ibrahim Shams Al-Din, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1425 AH / 2004 CE: p. 47.

5. **"Al-Misbah Al-Muneer"** by Ahmad bin Muhammad bin Ali Al-Fayumi (died 770 AH), Dar Al-Maktabah Al-'Ilmiyyah, Beirut, n.d.: p. 1, 37; "Al-Tawqif 'Ala Mahamat Al-Tarif" by Zain Al-Din Muhammad Al-Mad'u, known as Abdul Raouf (died 1031 AH), Publisher: Dar Al-Kutub, Cairo, 1410 AH / 1990 CE: p. 72; "Taj Al-Arus" by Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Zabidi (died 1205 AH), Edited by Abdul Ghafur Ahmad and others, Dar Al-Hidayah, n.d.: Vol. 28, p. 63.
6. Same as item 4.
7. Same as item 5.
8. **"Al-Mu'jam Al-Mufahras Li-Alfaz Al-Quran Al-Karim"** by Muhammad Fu'ad Abdul Baqi, Dar Al-Hadith, Cairo, 2nd edition, 1408 AH / 1988 CE: p. 146.
9. **"Risalat Al-Khatibi"** in three essays on the inimitability of the Quran, Al-Rummani, Al-Khatibi, and Abdul Qahir Al-Jurjani, Edited by Muhammad Khalaf and Muhammad Zaghlool, Maktabat Al-Kawn, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 1976 CE: p. 27; "Zad Al-Maseer" by Al-Khafaji: Vol. 4, p. 259.
10. **"Kitab Al-Af'al"** by Ali bin Ja'far bin Ali Al-Saadi, known as Ibn Al-Qata', 'Alam Al-Kutub, 1403 AH / 1983 CE: Vol. 2, p. 311.
11. **"Al-Zahir Fi Ma'ani Kalimat Al-Nas"** by Muhammad bin Qasim bin Muhammad, known as Ibn Al-Anbari (died 328 AH), Edited by Hatem Al-Damain, Muassasat Al-Risalah, Beirut, 1412 AH / 1992 CE: Vol. 2, p. 228.
12. **"Shams Al-'Ulum wa Dawa' Kalam Al-'Arab Min Al-Kilum"** by Nashwan bin Said Al-Hamiri (died 573 AH), Edited by Hussein Abdullah Al-'Umari and others, Dar Al-Fikr Al-Mu'asir, Beirut, 1420 AH / 1999 CE: Vol. 8, p. 4884.
13. **"Mu'jam Al-Lughah Al-Arabiyyah Al-Mu'asirah"** by Ahmad Mukhtar Abdul Hamid (died 1424 AH), 'Alam Al-Kutub, Cairo, 1429 AH / 2008 CE: Vol. 2, p. 1637.
14. **"Min Balaghat Al-Quran"** by Ahmad Abdullah Al-Badawi (died 1354 AH), Publisher: Nahdah Misr, Cairo, 2005 CE: p. 173.
15. **"Khasais Al-Ta'bir Al-Qur'ani wa Samatih Al-Balaghiyyah"** by Abdul Azim Ibrahim Al-Mutani (died

1429 AH), Publisher: Maktabat Wahbah, 1413 AH / 1992 CE: Vol. 2, p. 386.

16. Same references as item 2, 5, and 15.
17. **"Muhammad Basal 'Ayoun Al-Sawd"**, Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, Beirut, 1419 AH / 1998 CE: Vol. 1, p. 123.
18. **"Tafsir Muqatil"** by Abu Al-Hasan Muqatil bin Sulaiman Al-Balkhi (died 150 AH), Edited by Abdullah Mahmud Shihata, Dar Ihya' Al-Turath, Beirut, 1424 AH: p. 45; "Mafatih Al-Ghayb" by Al-Suyuti: Vol. 30, p. 607.
19. **"Al-Jami' Li-Ahkam Al-Quran"** by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Faraj, Shams Al-Din Al-Qurtubi (died 651 AH), Edited by Ahmad Al-Barduni and Ibrahim Atfash, Dar Al-Kutub Al-Masriyyah, Cairo, 2nd edition, 1384 AH / 1964 CE: Vol. 18, p. 237; "Al-Lubbab Fi 'Ulum Al-Kitab" by Al-Qurtubi: Vol. 19, p. 284.
20. Same as item 3.
21. **"Tafsir Al-Bayani Lil-Quran Al-Karim"** by Aisha Muhammad Abdul Rahman, known as Bint Al-Shati', Dar Al-Ma'arif, Cairo, n.d.: Vol. 2, p. 61.
22. **"Al-Kunayah Fi Al-Quran Al-Karim Mawdhu'athaha wa Dalalataha Al-Balaghiyyah"** by Ahmad Fathi Ramadan Al-Hayani, Dar Ghayda' Lil-Nashr Wal-Tawzi', 1435 AH / 2014 CE: p. 199.
23. **"Fi Dhilal Al-Quran"** by Sayyid Qutb Husayn Al-Sharbi (died 1378 AH), Dar Al-Shuruq, Beirut, 17th edition, 1412 AH: Vol. 5, p. 2790.

Negative moral human traits in the glorious Quran Semantic study

Salah al-Din Salim Muhammad Ahmad*

Abstract

God Almighty created man and honored him, and he used the entire universe to serve him and command him for things and forbidding things, so the true Muslim must believe in God, abide by his orders and prohibitions, be distinguished by good qualities and avoid bad attributes. The choice was made to indicate the significance of the terms and structures denoting the negative human characteristics that the glorious Qur'an forbade.

The language of the Holy Qur'an is a language chosen from the hands of the Wise, the Wise, in which the sources of eloquence met with great wisdom. Words and good order.

The semantic field is the ideal way to reach semantic differences, because the semantic field is one of the important pillars in semantics, and it is a group of linguistic terms among them common denominators that are combined by a general term that falls under it and the words within the same field are not equal, and relationships in the semantic field are based on semantic convergence, and inclusion , Public, private, and contrast.

Keywords: (systems / lexicons, language).

* **Prof. Asst./ College of Political Science / University of Mosul**